

الأربعون المأثور

تأليف

الحافظ ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
ابن الحسين الرضائي

٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ

تحقيقه وتصحيحه

عبدالله بن محمد بن عبد السلام

الْأَرْبَعُونَ الْقِسْمَاتِ



حقوقه الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

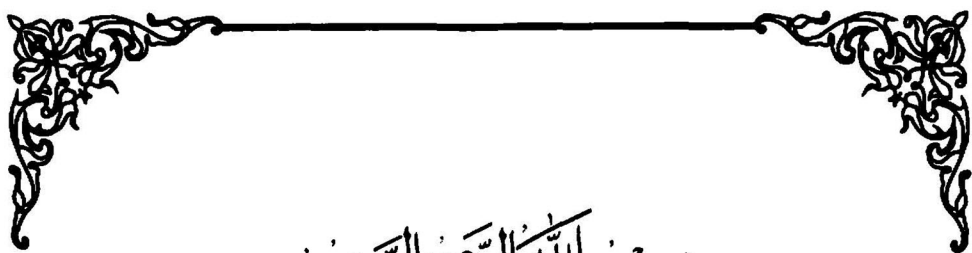
بيروت - لبنان

تلفاكس: ٠٠٩٦١١٧٠٢٩١٢

جوال: ٠٠٩٦١٣٩٤٣٤٦١

البريد الإلكتروني: al-duha_pub@cyberia.net.lb

مؤسسة النشر
للطباعة والنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم إنني حصلت على نسخة من الأربعين الطوال للحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق من مركز السيد جمعة الماجد في دبي، إلا أنها محذوفة الأسانيد، ولا ندري من لخصها وحذف أسانيدها، كتبت سنة ست مائة وسبع وتسعين كتبها أحمد بن محمد بن علي بن مفرج بن عذقة الأنصاري الأزدي الإشبيلي الأصل التونسي المولد نسخها بدمشق بمحلة طاحون الأشنان، وفي أولها من المقدمة نقص قدر ورقة أو أكثر وكذلك نقص قبل قوله فضل العالم على العابد، وهو جزء من حديث من حفظ على أمتي أربعين حديثاً، وبعد أن قرأت الكتاب من أوله إلى آخره رأيت أن أقوم بتحقيقه وتخريج أحاديثه، لأن أكثرها غير موجود في الصحيحين والسنن، وقد استطعت بواسطة تاريخ دمشق أن أذكر أسانيد كثير من تلك الأحاديث إلا أن بعضها لم أعثر عليه في المطبوع من تاريخ دمشق مع أن ابن منظور اختصر تاريخ دمشق وفيها تلك الأحاديث ولكن ابن منظور يحذف الأسانيد على عادته فلم أعثر على تلك الأسانيد فيما لدينا من المصادر، والكتاب ذكره المؤلف في مقدمة الأربعين البلدانية، وكذلك في

تاريخ دمشق كما في تعليقنا على الحديث الأول، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون فقال (٥٧/١) الأربعين الطوال لابن عساكر ثم قال: أوله: الحمد لله العظيم الخ جمع فيه أربعين حديثاً من الطوال مما يدل على نبوته ﷺ، ونبىء عن فضائل صحابته، ويبين الصحة والسقم، وهو مجلد وسط.

وأما ترجمة المؤلف الحافظ ابن عساكر فهو الحافظ الكبير محدث الشام ومؤرخها ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، ولد في أول المحرم سنة ٤٩٩هـ وسمع سنة ٥٠٥هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ وكان رَحِمَهُ اللهُ واسع الرحلة رحل إلى الجزيرة والعراق وأصبهان وخراسان وغيرها من البلاد الإسلامية ومن شيوخه أبو القاسم بن الحصين وأبو غالب بن البنا وعبدالله بن محمد الغزال وعمر بن إبراهيم الزيدي وأبو عبدالله الفراوي وعبدالمنعم بن عبدالكريم القشيري وأبو عبدالله الأديب ويوسف بن أيوب الزاهد وغيرهم وطبع معجم شيوخه، وحدث عنه ابنه القاسم وأبو جعفر القرطبي وعبدالقادر الرهاوي وأبو القاسم بن صصري وأبو إسحاق إبراهيم الخشوعب ومحمد بن حسان وغيرهم ممن رواوا عنه وهم كثيرون.

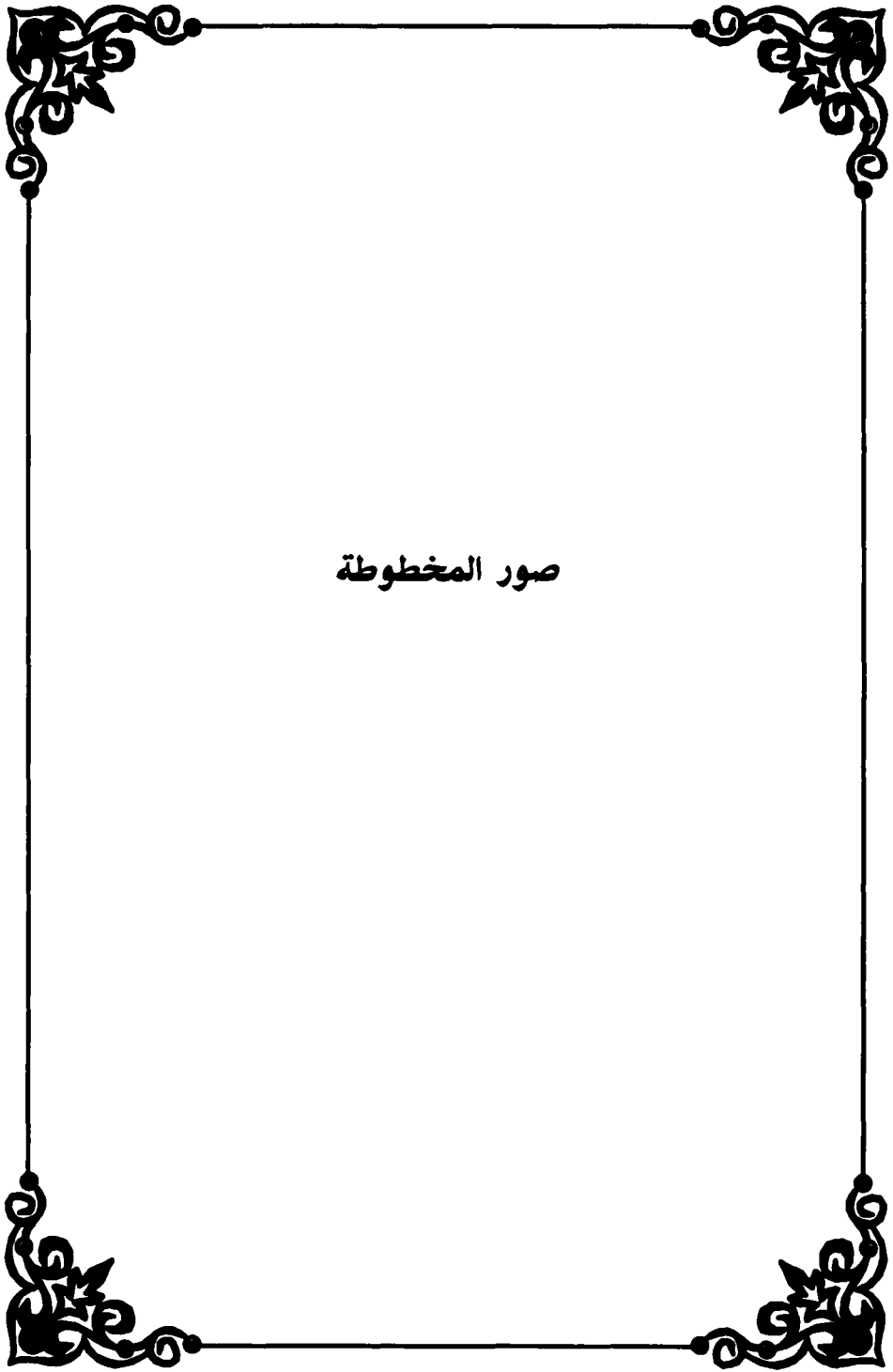
فترجمته مذكورة في مقدمة تاريخ دمشق فلا نطيل بذكره.

حمدي عبدالمجيد السلفي

سرسنك في ٢٧/٩/٢٠١٠

والموافق ١٨/شوال/١٤٣١





صور المخطوطة

ليس مناسفة شتان و بيسه ما قار و كفى خير ما تم
 و اني و بيسه الراجح و بيسه كراجه في فيه
 و بيسه الامل موثر النفس و بيسه الناس
 كما قال المصنف و بيسه الغنى عنى النفس و بيسه
 الممجد من عنده بغيره و بيسه ان من السوء المحرم
 و ان من اليأس السعوان و بيسه عفو اللوات ايضا
 للكل و بيسه المومع من احد و بيسه
 ما كثر اسوة عرفه و بيسه الولد للفرس
 و للعلماء الحمد و بيسه اليه العليا خير من اليراسف
 و بيسه لا يشتره من لا يشتر الناس و بيسه
 حبة التي تعق و بيسه حبيبت القلوب
 على حب من احسن اليها و بغض من اساء اليها و بيسه
 الناس من الذنوب كمن لا ذنب له و بيسه الشاهدين
 كالايها الغائب و بيسه اذا جازى في حق من جازى
 و بيسه اليمين للقاحه نتم و القويار بلا فح و بيسه
 من قتل من قتل القوم شهيد و بيسه الاعمال اليه
 و بيسه سيد القوم خادمه و بيسه غير الامور

ونظر العلم على العامة من عبيد وقال في نسخة من
 درجته الله اعلم ما هو وانما سألنا عن
 الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قلت واليه من العلم
 من حفظه على امتي اربعمائة سنة بعينه الله يوم القيمة فقيل
 مالك وباسناده عن ابيه عن ابي بصير
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ
 على امتي اربعمائة سنة كنت له شهيداً يوم
 القيمة وباسناده عن ابيه عن ابي بصير
 اربعمائة سنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من حفظ على امتي اربعمائة سنة يورثه الله بهيمة
 الناس حتى يورثه القيمة فقيل ان اشفع لمن شهيت وباسناده
 رحمه الله عن ابي بصير عن ابي بصير قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعمائة سنة يورثه الله
 كنية الله فقيل مالك وباسناده عن ابي بصير
 عن ابي بصير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 حملوا امتي اربعمائة سنة بعينه الله يوم القيمة
 وباسناده عن ابي بصير عن ابي بصير قال قال رسول

٢٤

وتسابق في المسابقة تبارك من سوا من الامور وهي
ارفع مني **د** فهداه الاضداد قد بلغت
بحر الاربعة حديثا ونسئل ربنا ان يكون لنا في كل حال
معينا ومقيتا وان يجعلنا بقره من اهل الجيب الخلق
حديثا فانه لا يخيب دعوة من كانه مستغنيا **د**
والحمد لله على نعمه وافضاله وصلواته على سيدنا محمد
النبي وصحبه واله وهو حسبنا ونعم الوكيل في كل الاعمال
سود والسعين على فضل الخير والشا في العبد ورد

علقها لنفسه وكثر له بعده العبد الفقير الى
رحمة ربه المعترف بانه احمد من محمد علي صرح
ان عبد الله بن عمر بن الخطاب قد انقضى في الازمان
الاشيخ الاطال النونسي المولد وكان نسجه به
مشق العجينة بعملة كاحول الاثنان منها وانقضا
نسجه بقره يعوي الاربعة حاتم وعمر لربهم الاخر
عام سبع وتسعين وسبعمائة
حامة ارمينيا

شجر
مواظبة الواعظين تغللا حتى يعبها فله اولاد

ما عوم ما الفصح من واعظ خالق ما فطرنا له في الملا

اطهر للعالم ما قد عالجه في الاوساط ان
احسانه وحال في الرخس كما خلت

احمد لله اتممت الاربعين الطوال مطالفة
بتفهم في نصف شريعت عام سبع وعشرون
وكانت مدينة مصر احسن مدينة مشرفة
بالتمجلات والزيينة ومنه الثابته في مدة
دولة بلال الوزير محمد بن سبيح قطع دابر
القوم الطالين واحمد ليدرب العالمين كل
شريك فيما بعدنا وفقنا الله ورحمن

أول الكتاب

الحمد لله العظيم

١ - [وبه] «لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَشَّنَا».

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (١٤٤/٥٣) وروى محمد ياسين الفاداني بإسناده من طريق أربعة عشر أباً من أهل البيت من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام في العجالة في الأحاديث المسلسلة (ص ٧٠ - ٧٣) أربعين حديثاً ومنها هذه الأحاديث الأربعة والعشرون وزاد عليها ستة عشر حديثاً آخر كما سنوردها، وأعتقد أن تكون تلك الأحاديث الزائدة عند المؤلف فيما سقط من المخطوطة ومسلسلاً بنفس إسناده أهل البيت عن علي عليه السلام، ويظهر أنها بنفس الإسناد عند المصنف، لأن أسلوبه يقتضي ذلك، لأنه يقول وبه أي بنفس الإسناد في كل تلك الأحاديث كما فعل ذلك الفاداني، ولم أر هذه الأحاديث بهذا الإسناد إلا عند الفاداني.

وهذه الأحاديث الزائدة هي:

- ١ - وبه «ليس الخبر كالمعاينة».
- ٢ - وبه «الحرب خدعة».
- ٣ - وبه «المسلم مرآة المسلم».
- ٤ - وبه «المستشار مؤتمن».
- ٥ - وبه «الدال على الخير كفاعله».
- ٦ - وبه «استعينوا على الحوائج بالكتمان».
- ٧ - وبه «اتقوا النار ولو بشق تمر».
- ٨ - وبه «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

- ٩ - وبه «الحياء خير كله».
- ١٠ - وبه «عدة المؤمن كأخذ بالكف».
- ١١ - وبه «لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام».
- ثم يسرد بعد حديث خير الأمور أوسطها الأحاديث الآتية:
- ١٢ - وبه «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس».
- ١٣ - وبه «كاد الفقر أن يكون كفرة».
- ١٤ - وبه «السفر قطعة من العذاب».
- ١٥ - وبه «المجالس بالأمانة».
- ١٦ - وبه «خير الزاد التقوى».
- وسواء كانت كل هذه الأحاديث صحيحة أو لا، وأكثرها صحيح لا شك في ذلك، فإنه أصبحت حكماً وأمثالاً.

٢ - وبه: «مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى».

معجم ابن عساكر (٤٨/١ و ٣٤٣).

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (١٠٥/١٧).

٣ - وبه: «الرَّاجِعُ فِي هَيْبَتِهِ كَالرَّاجِعِ فِي قَيْبِهِ».

العجالة في الأحاديث المسلسلة لمحمد ياسين الفاداني.

٤ - وبه: «الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ».

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٤٤/٥٣).

٥ - وبه: «النَّاسُ كَأَسْتِنَانِ الْمِشْطِ».

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٤٧٨/٥).

٦ - وبه: «الغنى غنى النفس».

معجم ابن عساكر (٤٨ و ٣٤٣).

٧ - وبه: «السعيد من وعظ بغيره».

العجالة في الأحاديث المسلسلة لمحمد ياسين الفاداني.

٨ - وبه: «إن من الشجر لحكمة، وإن من البيان لسحراً».

انظر تاريخ دمشق (٤٥٥/٣ و ٨٢/٢٤ و ٨٣).

٩ - وبه: «عفو الملوك أبقى للملك».

العجالة في الأحاديث المسلسلة لمحمد ياسين الفاداني، ورواه الرافعي في تاريخ قزوين (٢٨/٢) من طريق عبيد الله بن محمد عن آبائه عن علي رضي الله عنه.

١٠ - وبه: «المزأ مع من أحب».

تاريخ دمشق (٤٨٣/٥ و ٢٢٣/٢٥ و ٣٩٨/٣٢ و ٨٥/٤٣ و ٥٦٣ و ٣٩/٥١ و ٦٧/٥٢ و ١٥٣/٥٤).

١١ - وبه: «ما هلك امرؤ عرف قدره».

العجالة في الأحاديث المسلسلة لمحمد ياسين الفاداني.

١٢ - وبه: «الولد للفراس وللغابر الحجر».

انظر تاريخ دمشق (١٩٨/٩ و ٢٨٠/٢١ و ٣٢/٢٧ و ٥/٥٩).

١٣ - وبه: «اليد العليا خير من اليد السفلى».

انظر تاريخ دمشق (١٥٢/٣١).

١٤ - وبه: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ».

انظر تاريخ دمشق (٢٤٧/١٧ و ٢٢٢/٢٩).

١٥ - وبه: «حُبُّكَ الشَّنِيءَ يَغِيِبِي وَيَصُمُّ».

انظر تاريخ دمشق (٥٢٣/١٠ و ٣١٦/١٣ و ٣٠٣/١٥ و ١٨٦/١٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ٢٣٢/٦١).

١٦ - وبه: «جِبَلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا».

انظر تاريخ دمشق (١٣٨/٥).

١٧ - وبه: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ».

انظر تاريخ دمشق (٧٢/٥٤).

١٨ - وبه: «الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْعَائِبُ».

انظر تاريخ دمشق (٢٣٧/٣).

١٩ - وبه: «إِذَا جَاءَ كُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ».

انظر تاريخ دمشق (٧٧/٤٠).

٢٠ - وبه: «الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاغٍ».

انظر تاريخ دمشق (١٨/٨٦).

٢١ - وبه: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ».

انظر تاريخ دمشق (٥/١٠١ و ٧/٢٢٣ و ٧/١٤٢ و ٢١/٢٨٨ و ٢٥/٤١ و ٤٢ و ٢٩٨/٢٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٥٥/٢٤٩).

٢٢ - وبه: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ».

انظر تاريخ دمشق (٥/٣٠ و ٦ و ٤٤ و ٣٥/٢٢٠ و ٤٣/١٢٠ و ٤٩/٣٤٠ و ٥١/٧٦ و ١٨٩ و ٦٢/٢٦٥).

٢٣ - وبه: «سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ».

انظر تاريخ دمشق (٣٣/٣١٣).

٢٤ - وبه: «خَيْرُ الْأُمُورِ [أَوْسَطُهَا]».

انظر تاريخ دمشق (٥٤/٣٠٨).

«وَفَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعِينَ وَقَالَ أَيْضاً سِتُونَ دَرَجَةً» اللهُ أَعْلَمُ.

رواه المؤلف في الأربعين في الحث على الجهاد (ص ٤٨ - ٤٩) فقال: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالله الأديب بأصبهان، أنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ، أنا أبو يعلى أحمد بن علي، [في معجمه (٢٩٠)] ثنا عمرو بن حصين، عن ابن علاثة، عن خصيف، عن مجاهد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِيمَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ بَعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَفَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى

العابد سَبْعِينَ دَرَجَةً اللهُ أَعْلَمُ بِمَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ» ولم أر فيما لدي من المصادر رواية ستين، والحديث موضوع بسبب عمرو بن حصين العقيلي.

وبإسناده مرفوعاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهَا عَالِمًا».

وقد استوعب تخريجه وألفاظه الأخ عبدالله بن يوسف في مقدمة الأربعين في الحث على الجهاد (ص ٢٠ - ٢٢) وفيه من هو متروك ومن هو مجهول.

وبإسناده رحمته الله مرفوعاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ السَّنَةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

رواه المؤلف في الأربعين البلدانيات (ص ٤١) وانظر نفس المصدر (ص ٢١) وله لفظان آخران عنده (ص ٤٣ - ٤٤).

وبإسناده رحمته الله مرفوعاً إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ يُعَلِّمُهُ النَّاسَ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيلَ لَهُ اشْفَعْ لِمَنْ شِئْتَ».

لم أراه بهذا اللفظ من حديث أنس، وانظر المصدر المذكور (٢٨).

وبإسناده رحمته الله مرفوعاً عن أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ فَقِيهَا عَالِمًا».

انظر نفس المصدر.

وبإسناده المؤلف رحمته الله عن أنس أيضاً، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهَا عَالِمًا».

انظر نفس المصدر.

وبإسناده رحمته الله عن أنس أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَرِيفًا عَالِمًا».

انظر نفس المصدر.

وبإسناده رحمته الله مرفوعاً عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِهَا قِيلَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ».

رواه المؤلف في الأربعين البلدانيات (ص ٤٢ - ٤٣) وانظر نفس المصدر.
وبإسناده رَوَاهُ مَرْفُوعاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَقَلَ عَنِّي إِلَى مَنْ لَمْ يَلْحَقْنِي مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ وَحُسِرَ فِي جُمْلَةِ الشُّهَدَاءِ».

انظر المصدر المذكور.

وبإسناده رَوَاهُ مَرْفُوعاً إِلَى مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ».

رواه المؤلف في الأربعين البلدانيات (ص ٤٠ - ٤١) وانظر نفس المصدر.
وبإسناده رَوَاهُ مَرْفُوعاً إِلَى أَبِي الدرداء [رضي الله عنه] قَالَ: سئل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ما حد العلم يعني الذي إذا بلغه الرجل كان فقيهاً؟ فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ فَقِيهاً وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعاً وَشَهِيداً».

رواه المؤلف في الأربعين البلدانيات (ص ٣٩ - ٤٠) وانظر نفس المصدر.
وبإسناده رَوَاهُ مَرْفُوعاً عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ سُنتِي أَدْخَلْتُهُ فِي شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

انظر نفس المصدر.

وبإسناده رَوَاهُ مَرْفُوعاً إِلَى أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَلَيَّ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِيمَا يَتُوبُهُمْ وَيَنْفَعُهُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفِيهاً».

انظر نفس المصدر.

وانظر حول تلك الأحاديث تاريخ دمشق/٤٥ و١٢٤/٥١) ومعجم شيوخ المؤلف (٣١٦ و٧١٥ و١٢٢٢).

وبإسناده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ فِيهِ فَضِيلَةٌ فَأَخَذَ بِهِ إِيمَانًا بِهِ وَرَجَاءً ثَوَابِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ».

موضوع أورده شيخنا في السلسلة الضعيفة والموضوعة (٤٥١) وقال:
موضوع، وانظر تخريجه فيها.

□ □ □ □ □ □



الحديث الأول

فيما ظهر من أمارات ببركته
ووجد عند مولده وحالة تربيته

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
رضي الله عنه، أو عن حدثه عنه، قال: كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم
رسول الله ﷺ التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها معها زوجها وابن
لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمسن الرضعاء، قالت:
في سنة سنهاء، فخرجتُ على أتان لي قمراء معنا شارف لنا والله ما تبض
بقطرة، وما ننام ليلنا مع صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع، ما في ثديي
ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكننا نرجو الغيث والفرج، فخرجت
على أتاني فلقد أذمت على أتاني حتى شق عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا
مكة نلتمس، فما منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ، فتأباه إذا قيل
لها إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول:
يتيم ما عسى أن تصنع أمه وحدها، فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة
قدمت معنا إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي:
والله إنني أكره أن أرجع من بين صواحبتي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن
إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه، قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا
فيه بركة، قالت: فذهبت إليه فأخذته، وما جعلني على أخذه إلا أني لم
أجد غيره، فلما أخذه رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري،
أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، وشرب معه أخوه

حتى روى، ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا هي حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريثاً، فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمين والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: قلت: والله إنني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبت أتاني تلك وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتى إن صواحي ليقلن لي: ويحك يا بنت أبي ذؤيب ارفقي علينا، أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله إنها لهي، فيقلن: والله إن لها لشاناً، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلادنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الخاص من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم أسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياً ما تبض بقطرة، وتروح غنمي شباعاً لبناً، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير، ومضت سنتاه وفصلته وكان شب شباباً لا يشبه الغلمان، فلما بلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً، قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكته فينا لما نرى من بركته، فكلمنا أمه وقلنا لها: يا ظئر لو تركت بني عندي حتى يغلظ فإنني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم نزل بها حتى رده معنا، قالت: فرجعنا به، فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لفي بُهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعا فشقاً بطنه فهما يسوطانه، قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتقماً وجهه، قالت: فالتزمته والتزمه أبوه، فقلت له: ما لك؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقاً بطني فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو، قالت: فرجعنا به إلى خبائنا، قالت: فقال لي أبوه: يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله قبل أن يظهر به ذلك، قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه، فقالت: ما أقدمك يا ظئر وقد كنت حريصة على مكته عندك؟ قالت: قد بلغ الله بابني وقضيت التي علي

وتخوفت عليه الأحداث فأديته إليك كما تحبين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك، قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر، قالت: فتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: قلت: نعم، قالت: فلا والله ما للشيطان عليه سبيل، فإن لبني لشأناً، أفلا أخبرك خبره؟ قلت: بلى قالت: رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ثم وقع حين ولدته وإنه لو وضع يديه بالأرض رأسه إلى السماء، دعيه وانطلقى راشدة.

هكذا رواه بكر عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني صاحب المغازي عن جهم بالشك.

ورواه يحيى بن أبي زكريا بن أبي زائدة الكوفي، وأبو عصمة نوح بن أبي مريم المروزي المعروف بالجامع جميعاً عن ابن إسحاق عن جهم، أن عبدالله بن جعفر من غير شك عن حليلة بنت الحارث، والحديث يعد من أفراد ابن إسحاق.

قال المؤلف في تاريخ دمشق (٩٤/٣) ورواه بكر بن سليمان أبو يحيى الأسواري البصري عن ابن إسحاق فقال: عن ابن جعفر أو عمّن حدثه عنه بالشك، وقد ذكرته في الأربعين الطوال من روايته، إلا أنه قال: أخبرت عن حليلة، والله أعلم.

وبكر بن سليمان هذا ذكره البخاري في التاريخ الكبير ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٨٧/٢) وقال: روى عن محمد بن إسحاق، روى عنه خليفة بن خياط وشهاب بن معمر، سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو مجهول، وذكره الذهبي في الميزان وذكره راو آخر عنه ثم قال: لا بأس به.

والحديث رواه ابن إسحاق في السيرة (ص ٤٨ - ٥٠) فقال: حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب، فكان يقال مولى الحارث بن حاطب، قال: حدثني من سمع عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، عن حليلة ابنة الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته أنها قالت: قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس بها الرضعاء فذكره.

وقال ابن هشام في السيرة (٢١٤/١) عن ابن إسحاق وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي، عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أو عمه حدثه عنه، قال: كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ التي أرضعته، تحدث أنها خرجت مع زوجها وان لها صغير ترضعه في نسوة من بني بكر بن سعد نلتمس الرضعاء فذكره.

وروى أبو يعلى في مسنده (٧١٦٣) فقال: حدثنا مسروق بن المرزبان الكوفي، والحسن بن حماد، ونسخته من حديث مسروق، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، حدثنا محمد بن إسحاق، عن جهم بن أبي جهم، عن عبدالله بن جعفر، عن حليلة بنت الحارث - أم رسول الله ﷺ - السعدية التي أرضعته، قالت: خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء فذكره.

وعن أبي يعلى رواه ابن حبان في صحيحه (٦٣٣٥) وأبو نعيم في المعرفة (٧٥٦٤) عن مسروق بن مرزبان، عن يحيى بن أبي زائدة به.

ومن طريق أبي يعلى رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٨/٣ - ٩١) كما في مسنده، ثم قال: كذا قال ابن أبي زائدة، ولم يذكر بين جهم وابن جعفر أحداً، وكذا رواه أبو عصمت نوح بن أبي مريم عن ابن إسحاق، ورواه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، فقال: حدثني من سمع عبدالله بن جعفر، ثم رواه من طريق المخلص، أنبأنا رضوان بن أحمد بن جالينوس، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، أنبأنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب، وكان يقال مولى الحارث بن حاطب قال: حدثني من سمع عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، يقول: خُدْتُ عن حليلة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته أنها قالت: قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس لها الرضعاء فذكره.

ومن طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي رواه البيهقي في دلائل النبوة (١٣٢/١ - ١٣٦).

ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده (١/٤٢٠٢) أخبرنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق، يقول: حدثني جهم بن أبي جهم، عن عبدالله بن جعفر، أو عمه حدثه عن عبدالله بن جعفر، قال: لما ولد رسول الله ﷺ قدمت حليلة بنت الحارث في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمسن الرضعاء بمكة فذكره.

ثم رواه فقال: أخبرنا يحيى بن آدم، أنا ابن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق،

ثنا جهم بن أبي جهم، عن عبدالله بن جعفر، أو عمن حدثه عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه، قال: قالت حليلة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ السعدية: قدمت في نفر من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة فذكره.

ورواه ابن الأثير في أسد الغابة (٤٣٧/٥) وعنده حدثني من سمع عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، يقول: حُدِّثْتُ عن حليلة بنت الحارث فذكره.

ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٨٢٣) وفي الدلائل (٤٠٧) عن حبيب بن الحسن ومحمد بن أحمد بن الحسن ومحمد بن سليمان الهاشمي، وسليمان بن أحمد، عن أبي مسلم الكشي، عن أبي عمر الضرير عن زياد بن عبدالله العامري.

ورواه الطبراني في الكبير (٥٤٥/٢٤) عن علي بن عبدالعزيز، عن ابن الأصبهاني، عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن ابن إسحاق به وعنه رواه أبو نعيم في الدلائل (٤٠٧) وفي معرفة الصحابة (٧٥٦٤).

ورواه الطبراني في الكبير (٥٤٥/٢٤) عن محمد بن عبدالله الحضرمي، ثنا مسروق بن المرزبان الكندي، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب، عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدثتني حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية فذكره، هكذا صرح عبدالله بن جعفر بالتحديث.

وأما قول الأستاذ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان بأن أبا نعيم رواه من طريق الطبراني بالعنعنة فهو سهو منه، لأن أبا نعيم لم يروه عن الطبراني عن محمد بن عبدالله الحضرم، عن مسروق به.

بل رواه أبو نعيم من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن مسروق به. وأما قول الحافظ في الإصابة أن أبا يعلى وابن حبان صرحا بالتحديث بين عبدالله وحليلة فسهو، إذ ليس فيهما إلا بالعنعنة.

وظهر أن الحديث ضعيف جداً لانقطاعه في مكانين وكون الجهم بن أبي جهم مجهولاً واضطراب في إسناده، وأستطيع أن أقول هذه الكلمة مفتراة على أمانة أم النبي ﷺ.

وقد استدل بما ورد في الحديث الضعيف جداً بعض الملحدين في كتاب له، استدل بما ورد فيه من قول أمانة بأنها لم تر حملاً أخف عليها منه، بأن أمانة كانت تزوجت قبل والد الرسول ﷺ وربما أنجبت من زوجها الأول أبناءً وبنات.

وبئس ما قال هذا الملحد حيث طعن في نسب النبي ﷺ وفي اسمه وفي

اسم والده إلى غير ذلك مما أورده في كتابه ذلك، وهو إن كان في النفوس مسلم إلا أنه مرتد عن الإسلام وعلى ولاة الأمر محاكمته على ما تفوه به في كتابه هذا وإنزال العقاب الشرعي به.

وقولها في سنة تعني عام جذب من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠] وقول النبي ﷺ: «وَأَجْعَلَهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

وسنهاء مبالغة في وصف السنة بالجذب كقولهم: ليلة ليلاء ويوم أيوم للمبالغة في الوصف.

والقمراء التي في لونها بياض.

والشارف الناقة المسنة.

وما تبض [بقطرة] تصفها بقله اللبن، ومنه قوله في الحديث عين تبوك: «وَهِيَ تَبْضُ بِمَثَلِ الشَّرَاكِ» شبه قلة سيلانها بدقة شراك النعل.

وأذمت بالركب عبارة عن قلة سيرها من قولهم بثر ذمة إذا كانت قليلة الماء.

والعجف الهزال والبعير الأعجف الهزيل.

والحافل هي التي كثرت اللبن في أحلافها، ومنه المحفلة وهي التي يترك حلبها مدة لينظر من يشتريها أنها كثيرة اللبن.

وقولها: أربعي أي ارفقي وتمكثي من قولهم: ربع بالمكان.

والحاضر أهل المنزل.

واللبن الكثيرات اللبن.

وفصلته فطمته من قوله ﷺ ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [لقمان: ١٤].

والجفر القوي.

والظئر المرضع والأم التي تسترضع لولدها، وأصل الظئر الناقة التي
تعطف على غير ولدها.
والوباء الوخم.
والبهم صغار الشاة.
ويشتد يسعى.
ويسوطانه أي يتقيانه من سيادة النهر.
والمنتقع بمعنى الممتقع وهو المتغير اللون والنون تبدل من الميم في
بعض الكلام.
وأصيب بمعنى أصابه لمم.
والأحداث حوادث البلاء وما يتوقع من المصائب ويخشى من تجدد
النوائب.





الحديث الثاني في وصف خلقه ومعرفة أحواله وخلقته

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية النبي ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألاً تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن تفرقت عقيصته فرق، وإلاً فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفَّره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقى العرائين، له نور [يعلوه]، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين [والبطن] مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، [سائل أو سائل الأطراف، خمصان الأخصمين، مسيح القدمين]، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعاً، يخطو تكفتاً، ويمشي هوناً، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبيب، وإذا التفت التفت [جميعاً] خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقي بالسلام.

قال: قلت: صف لي منطقه.

قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتح الكلام بأشداقه [ويختمه بأشداقه] ويتكلم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير، دمث ليس بالجافي ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئاً غير أنه لم يكن ذواقاً ولا يمدحه، لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التيسم، يفر عن مثل حب الغمام.

قال الحسن: فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألت عنه، ووجدته قد سأل [أباه] عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين عليه السلام: فسألت أبي ﷺ عن دخول رسول الله ﷺ فقال:

كان دخوله لنفسه مأذوناً له فيه، فكان إذا أوى إلى منزله جزأً دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأً جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم شيئاً، فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم، والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «اللَّهُمَّ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ الْغَائِبِ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاقَهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاقَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يُذَكَّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذِكْرٌ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، يَدْخُلُونَ رُؤَادًا وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ، وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً» يعني على الخير.

قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟ قال:

كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا مما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم،

ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه؟

فقال: كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إبطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقته فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم [حكيم] وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا توبن فيه الحرم، ولا تنشئ فلتاته، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويحفظون فيه الغريب.

قال: فسألته عن سيرته في جلسائه، فقال:

كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، فلا يؤيس منه، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجي ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليتهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر

للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبوهم، ويقولون: إذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فأرقدوه، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام.

قال: فسألته كيف كان سكوت رسول الله ﷺ؟

فقال: كان سكوت رسول الله ﷺ على أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكير، فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم والصبر، وكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه أحد، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهي عنه، واجتهاده الرأي فيما يصلح أمته والقيام فيما جمع له الدنيا والآخرة.

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٣/٣٤٣ - ٣٤٧) فقال: أخبرناه أبو بكر وجيه بن طاهر النيسابوري بها، وأبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله البصري [المضري]، وأبو القاسم منصور بن أبي أحمد بن حبيب الحسيني، وأبو عبدان عبيد الله بن محمد بن الحارث، قالوا: أخبرنا أبو عطاء عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الأزدي الجوهري الهروي بها، أنبأنا أبو عبيد الله محمد بن محمد بن جعفر بن محمود بن حسان الماليني بقراءة أبي ذر عبدالرحمن بن أحمد الماليني الهروي عليه من أصله بمالين في ذي القعدة سنة ست وتسعين وثلاث مائة، أنبأنا أبو علي أحمد بن محمد بن علي بن رزين الباساني، أنبأنا سفيان بن وكيع، أنبأنا جميع بن عمر بن عبدالرحمن أبو جعفر العجلي إملأنا علينا من كتابه، أنبأنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبدالله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي فذكره.

ورواه (٣/٣٤٧ - ٣٥٢) فقال: وأخبرناه أبو سهل بن سعدويه، أنبأنا أبو الفضل الرازي، أنبأنا جعفر بن عبدالله بن يعقوب، أنبأنا محمد بن هارون الروياني، أنبأنا سفيان بن وكيع، أنبأنا جميع بن علي بن عمر العجلي، عن رجل

من بني تميم من ولد أبي هالة سماه، عن عمرو بن يزيد بن عمر، عن أبيه، عن الحسن بن علي فذكره ثم قال: وهذا الإسناد على جهالة بعض نقلته هو المحفوظ لهذا الحديث، أخرج الترمذي منه مواضع مقطعة في كتاب الشمائل عن سفيان بن وكيع، وقد رواه أبو غسان مالك بن إسماعيل، عن جميع، فقال: حدثني رجل بمكة، عن ابن أبي هالة.

هذا حديث محفوظ من حديث جميع بن عمر الكوفي، رواه عنه الكبار كعمرو بن محمد العنقزي وأبي غسان مالك بن إسماعيل النهدي وغيرهما كما رواه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي عنه، ووقع لي عالياً من حديث سفيان.

ورواية أبو غسان مالك بن إسماعيل عند الطبراني في الكبير (٤١٤/٢٢) وفي الأحاديث الطوال (٢٩) وأبي نعيم في دلائل النبوة (٢١٧٣) عن الطبراني وغيره، والحديث ضعيف بسبب جهالة بعض رواه. وقوله: كان فحماً مفحماً أي عظيماً معظماً.

المشذب الطويل البائن، يريد أنه بين الربعة وبين الطويل، وعقيصة شعره لأنه يعقص، وفي غير هذه الرواية عقيته، والعقيقة شعر الصبي قبل أن يحلق، ومنه اشتق اسم العقيقة التي تذبح عن المولود يوم سابعه حين تحلق عقيته، وربما يسمى الشعر بعد الحلق عقيقة استعارة.

والأزهر الأبيض مع إشراق.

والأبهق الأبيض غير المشرق.

والأزج من الزجاج وهو طول الحاجبين ودقتهما وسيوغهما إلى مؤخر العينين.

والسوابع الطوال.

والقرن أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما.

والبلج أن ينقطع الحاجبان ويكون ما بينهما نقياً من الشعر.

والقنى طول العرنية.

ودقة الأرنبة وحذب الوسط من العرنين وهو المعطس.
والأشم من الشمم وهو ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وإشراف
الأرنبة قليلاً.

وضليع الفم عظيمه والعرب تحمد بسعة الفم.
والشنب تحدد أطراف الأسنان ويقال: برد وعذوبة فيها.
والمسربة الشعر المستدق بين اللبة إلى السرة.
والجيد العنق.

والدمية الصورة شبه عنقه بالفضة لبياضه، ولم يرد العنق خاصة،
ولكن السالفة إذا كانت بيضاء كان سائر البدن أبيض.
والبادن الضخم والتمماسك الذي لحمه مع بدانته غير مسترخ ولا
منفضح.

وسواء البطن والصدر يعني أنه غير مستفيض البطن بل قد استويا
لعرض صدره وعدم استفاضة بطنه.
وضخم الكراديس عظيم الأعضاء.
والأنور من النور.
والتجرد ما يجرد عنه الثوب.

رحب الصدر يريد واسع الراحة، وكانت العرب تحمد ذلك وتمدحه.
والشن الغليظ إلى القصر ويقال أيضاً شتان.

وسائل الأطراف طويل الأصابع غير متعقدة ولا متغصنة متشعبة.
والخمصان المرتفع الأخمص، والأخمصان ما ارتفع من باطن القدم
عن الأرض.

والمسيح الممسوح ظاهر القدمين لملاينة فيهما، فالماء ينبو عنهما
لذلك.

وإذا زال زال قلماً، كقول علي عليه السلام في وصفه عليه السلام: إذا مشى تقلع

أي كالذي يمشي في طين وهو قوي الخطو.

ويخطو تكفياً ويمشي هوناً يريد أنه إذا خطى ومشى في رفق غير مختال ولا يضرب غطفاً.

والهون الرفق.

والذريع السريع أي أنه مع رفقه في المشي سريعه حتى كأن الأرض تطوى له.

والصب الانحدار وجمعه أصباب.

ويسوق أصحابه أي يقدمهم بين يديه ويحني ظهره للملائكة.

والدمث السهل اللين.

والجافي الذي يجفو.

والمهين الذي يهينهم، ويروى المهين وهو الذي يهون عليهم لحقارته وضعفه ومعظم النعمة التي لا يستصغر شيئاً أوتيه وإن كان صغيراً.

ولا يذم ذواقاً أي لا يعيب الطعام.

والإشاحة بمعنى الجد في الأمور وبمعنى الإعراض بالوجه.

ويفتر يتسم.

وحب الغمام البرد شبه ثغره به ويشكلهم نحوه، ومنه هذا أشكل هذا أي نحوه وشبهه.

وقوله جزأ جزأ بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة أي أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله فكان يوصل إليها حظها من ذلك الجزء، فالخاصة التي تصل إليه فتوصله إلى العامة.

والرواد جمع رائد وهو الذي يبعثه القوم ليطلب لهم الكلاء، مثل ضربه لما يجدونه عنده من العلم والنفع في دينهم ودنياهم.

والذواق أصله الطعم ولم يرده ههنا، ولكن مثل لما ينالونه عنده من
الخير.

ويخرجون أدلة يدلون الناس على ما سمعوا منه.
وقوله لا يؤبن منه الحرم أي لا تقذف فيه بالشر.
ولا تثنى فلتاته أي لا يتحدث بهفوة أو زلة أي كانت في مجلسه من
بعض القوم، من ثوب الحديث إذا أذعته.
والفلتان جمع فلتة وهي الزلة والسقطة.
وقوله كأنما على رؤوسهم الطير يعني به سكوتهم لأن الطير لا يقع
إلا على ساكن.
وإيطان الأماكن لزومها يعني أنه لا يجعل له مكاناً لا يجلس إلا فيه،
بل يجلس حيث ينتهي به المجلس.
وحديث أوليتهم يعني أيام الجاهلية.
وقوله لا يقبل الثناء إلا عن مكافئ يريد أنه كان إذا ابتدء بمدح كره
ذلك وإذا اصطنع إلى أحد معروفاً فأثنى عليه قبل ثناءه.



الحديث الثالث

في كيفية ابتداء الوحي ومعرفة أول ما أنزل من القرآن عليه

وبإسناد المؤلف رحمته الله مرفوعاً إلى عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة من النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعبد الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بمثلها حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء، فجاهه الملك، فقال: اقرأ، فقال: «ما أنا بقارىء» - قال: - فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء - قال: - فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، فأرسلني، فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» [القلم: ١ - ٥] فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة: «أني خديجة ما لي» وأخبرها الخبر، فقال: «لقد خشيت على نفسي» فقالت له خديجة رضي الله عنها: كلاً أبشر والله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن

أسد بن عبدالعزى - وهو عم خديجة - أخي أبيها، وكان امرأً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي عم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبر رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حين يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ مُخْرَجِيْ هُمْ؟» قال ورقة: نعم لم يأت رجل بما جئت به إلا أودى، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ، ثم لم ينشب ورقة بن نوفل أن توفي، وفتروحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا، فغدا من أهله مراراً لكي يتردى من رؤوس شواهد جبال الحرم، فلما أوفى على ذروة جبل لكي يلقي نفسه، تبدا له جبريل ﷺ، فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه وتقوى نفسه ويرجع، فإذا طال عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى على ذروة جبل تبدى له جبريل ﷺ فقال له مثل ذلك.

قال ابن شهاب: أخبرني أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف أن جابر بن عبدالله - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - كان يحدث، قال: قال رسول الله ﷺ، وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِجَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - قال رسول الله ﷺ - : فَبَحِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَدَثَرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلْمُذْتَبِرِ﴾ ① ﴿قُرْآنٍ ذِكْرٍ ② وَرَبِّكَ نَكِيرٌ ③ وَرَبِّكَ فَطِيرٌ ④ وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرُ ⑤﴾ قبل أن تفرض الصلاة وهي الأوثان.

قال: وكانت خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: «أَرَيْتُ لِخَدِيجَةَ بَيْتًا مِنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ وَهُوَ قَصَبُ اللَّؤْلُؤِ».

مع أن ابن منظور أورده في مختصر تاريخ دمشق (١٥٢/١) بعد عنوان كيف كان بدء نبوته وبعثته بدون إسناد كما هو طريقته في الاختصار فقال: عن

عائشة رضي الله عنها فذكره كما هو هنا، فإني لم أره بعد البحث الدقيق في تاريخ دمشق المطبوع.

والحديث رواه البخاري (٣ و٤٩٥٣) مطولاً من طريق عقيل ويونس عن الزهري به، ورواه مسلم (٢٥٢) عن ابن وهب عن يونس كما قال المصنف. متفق على صحته من حديث يونس، رواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح عن ابن وهب بإسناده معاً.

وقوله يتحنث فيه مشتق من إلقاء الحنث وهو الإثم.

وحراء جبل يمد ويقصر.

وزملته بمعنى دثرته.

والكلُّ الثقيل من كل شيء.

ويكسب المعدوم أي يعطي المعدوم.

والناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر.

والجذع الفتى من الدواب، تمنى أن يكون شاباً ليقوم بنصره، ونصر مؤزر بالغ.

وجئشت خوفت وجئيت بمعنى خفت.





الحديث الرابع

في ذكر عروجه إلى السماء
واجتماعه في مسراه بجملة من الانبياء

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً عن مالك بن صعصعة رجل من قومه أن نبي الله ﷺ قال: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ، فَاَنْطَلِقُ بِِي، فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا - قَالَ قَتَادَةَ: قُلْتُ: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِهِ - فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَعُغِلَ بِمَاءٍ زَمَزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً، ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ أْبْيَضَ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ فَوْقَ الْجِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَقَعُ خَطْوُهُ [عِنْدًا] أَقْصَى طَرَفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ - قَالَ -: فَفَتِّحْ لَنَا، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَاتَيْنَا عَلَى آدَمَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتِّحْ لَنَا [وَأَقَالَ] سَوَاءً: مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَاتَيْنَا عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: يَحْيَى وَعِيسَى - قَالَ سَعِيدٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: ابْنِي الْخَالَةَ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ:

مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بَعَثَ
 إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتِّحْ لَنَا قَالَ: مَرْحَبًا وَلِنَعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ
 عَلَى يَوْسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، ثُمَّ
 انْطَلَقْنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ - فَكَانَ نَحْوًا مِنْ كَلَامِ جِبْرِيلَ وَكَلَامِهِمْ - فَأَتَيْتُ
 عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ
 انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى هَارُونَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا
 بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَأَتَيْتُ عَلَى
 مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ
 بَكَى - قَالَ - ثُمَّ رَفَعْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى - فَحَدَّثَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ نَبَقَهَا مِثْلَ
 قِلَالٍ هَجَرَ وَوَرَقَهَا مِثْلَ آذَانِ الْفَيْلَةِ - وَحَدَّثَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ - أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ
 أَنْهَارٍ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ: مَا
 هَذَا؟ فَقَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّبِيُّ
 وَالْفِرَاتُ، ثُمَّ رَفَعَ لَنَا الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا
 الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا
 فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا حَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ، فَعَرَضْتُ عَلَيَّ
 فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: أَصَبْتَ أَصَابَ اللَّهِ بِكَ أُمَّتَكَ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَفَرَضْتُ عَلَيَّ
 كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ بِهِنَّ حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا
 أَمَرْتُ؟ قُلْتُ: بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، إِنِّي
 قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى
 رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَارْجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَخَفَّفَ عَنِّي خَمْسًا، فَمَا
 زِلْتُ أَخْتَلِفُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ مُوسَى يَحْطُّ عَنِّي وَيَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ حَتَّى رَجَعْتُ
 بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أَمَرْتُ؟ فَقُلْتُ أَمَرْتُ
 بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ
 قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ
 لِأُمَّتِكَ، قَالَ: اخْتَلَفْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، لَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلَمُ،
 فَنُودِيْتُ أَنْ قَدْ أَجَزْتُ أَوْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَجَعَلْتُ بَدَلَ
 حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا».

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٤٨٠/٣ - ٤٨٨) من عدة طرق عن قتادة،
عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة.
ثم قال: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري عن هذبة [عن
همام] هكذا، وقد اختلف فيه على أنس بن مالك على وجوه، فرواه عنه قتادة
هكذا.

هذا حديث صحيح متفق على صحته رواه محمد بن إسماعيل البخاري
في صحيحه (٣٢٠٧) عن خليفة بن خياط العصفري، عن يزيد بن زريع،
ورواه مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه (٤٣٤) عن أبي موسى
محمد بن المثنى عن محمد بن أبي عدي البصري جميعاً عن سعيد بن أبي
عروبة، ورواه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي في جامعه (٣٣٤٦) عن
بندار محمد بن بشار عن محمد بن جعفر غندر وابن أبي عدي جميعاً عن
سعيد، فوقع لي موافقة لشيخه بعلو.

وكذا رواه البخاري عن هشام أيضاً عن قتادة، وعن هذبة بن خالد عن همام
عن قتادة.





الحديث الخامس
فيما أراد الله ﷻ من آياته
وأشهره ليلة الإسراء في أرضه وسماواته

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً [قال: أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب، أنبأنا عبدالوهاب بن عطاء، أنبأنا أبو محمد راشد الحماني، عن أبي هارون العبدى] عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسري بك، قال: «قَالَ اللهُ ﷻ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِمَبْدُوهِ. لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ الآية، قال: فأخبرهم قال: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِشَاءً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، إِذْ أَنَابِي آتٍ فَأَيْقَظُنِي، فَاسْتَيْقَظْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا ثُمَّ عُدْتُ فِي النَّوْمِ، ثُمَّ أَيْقَظُنِي فَاسْتَيْقَظْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا ثُمَّ عُدْتُ فِي النَّوْمِ، ثُمَّ أَيْقَظُنِي فَاسْتَيْقَظْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، فَإِذَا أَنَا بِهَيْأَةِ خَيْالٍ، فَاتَّبَعْتُهُ بِبَصْرِي حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ أَدْنَى شَبِيهَةَ بَدَوَاتِكُمْ هَذِهِ مُضْطَرِبِ الْأَدْنَيْنِ يُقَالُ لَهُ الْبِرَاقُ، وَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ تَرْكِبُهُ قَبْلِي يَقَعُ حَافِرُهُ مَدَّ بَصَرَهُ فَرَكِبْتُهُ فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ عَلَيْهِ إِذْ دَعَانِي دَاعٌ عَنِ يَمِينِي: يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ أُجِبْهُ وَلَمْ أَقْمِ عَلَيْهِ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ عَلَيْهِ إِذْ دَعَانِي دَاعٌ عَنِ يَسَارِي: يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ أُجِبْهُ وَلَمْ أَقْمِ عَلَيْهِ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ عَلَيْهِ إِذَا بِامْرَأَةٍ حَاسِرَةٍ عَنِ ذِرَاعَيْهَا وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللهُ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَلَمْ أَقْمِ عَلَيْهَا حَتَّى آتَيْتُ بَيْتَ

الْمَقْدِسِ، فَأَوْثَقْتُ دَابَّتِي بِالْحَلَقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُهَا بِهِ، فَأَتَانِي جِبْرِيلُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ فِي أَحَدِهِمَا خَمْرٌ وَالْآخَرَ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ اللَّبَنَ وَتَرَكْتُ الْخَمْرَ،
 فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: مَا
 رَأَيْتَ فِي وَجْهِكَ هَذَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ إِذْ دَعَانِي دَاعٍ: يَا مُحَمَّدُ
 أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَجِبْهُ وَلَمْ أَقْمِ عَلَيْهِ قَالَ: ذَلِكَ دَاعِي الْيَهُودِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ
 أَجَبْتَهُ أَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَهَوَّدْتَ أَثْمَكَ، وَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ إِذْ دَعَانِي دَاعٍ عَنِ
 يَسَارِي: يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَمْ أَقْمِ عَلَيْهِ، قَالَ: ذَلِكَ
 دَاعِي النَّصَارَى أَمَا إِنَّكَ لَوْ دَعَوْتَهُ [أَجَبْتَهُ] لَتَنَصَّرْتَ أَثْمَكَ، فَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ إِذَا
 [أَنَا] بِامْرَأَةٍ حَاسِرَةٍ عَنِ ذِرَاعَيْهَا عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ، تَقُولُ: يَا
 مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ فَلَمْ أَجِبْهَا وَلَمْ أَقْمِ عَلَيْهَا، قَالَ: تِلْكَ الدُّنْيَا أَمَا إِنَّكَ لَوْ
 أَجَبْتَهَا أَوْ أَقَمْتَ عَلَيْهَا لَأَخْتَارَتْ أَثْمَكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ أَنَا
 وَجِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ
 أَتَيْتُ بِالْمِعْرَاجِ الَّتِي [الَّذِي] تُعْرَجُ بِهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ فَلَمْ تَرَ الْخَلَائِقَ أَحْسَنَ
 مِنَ الْمِعْرَاجِ، مَا رَأَيْتُمْ الْمَيِّتَ حِينَ يُشَقُّ بَصْرُهُ طَامِحًا إِلَى السَّمَاءِ؟ فَإِنَّمَا يُشَقُّ
 بَصْرُهُ طَامِحًا إِلَى السَّمَاءِ عَجَبَةً بِالْمِعْرَاجِ، قَالَ: فَصَعَدْتُ أَنَا وَجِبْرِيلُ فَإِذَا أَنَا
 بِمَلِكٍ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ صَاحِبُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ
 مَلِكٍ مَعَ كُلِّ مَلِكٍ جُنُودٌ مِائَةٌ أَلْفِ مَلِكٍ، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَمَا يَلْعَلُ جُودَ
 رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ بَابَ إِسْمَاعِيلَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟
 قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوْقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:
 نَعَمْ، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ
 الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ طَيِّبَةٌ اجْعَلُوهَا فِيَّ عَالِيَيْنِ، ثُمَّ تُعْرَضُ
 عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْفُجَّارِ، فَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيثَةٌ اجْعَلُوهَا فِيَّ
 سَاجِدٍ، ثُمَّ مَضِيَتْ هُنَيْئَةً فَإِذَا أَنَا بِأَخَوْتِهِ يَغْنِي بِالْخَوَانِ الْمَائِدَةَ الَّتِي يُؤْكَلُ
 عَلَيْهَا، عَلَيْهَا لَحْمٌ مُشْرَحٌ وَلَيْسَ بِقُرْبِهَا أَحَدٌ، وَإِذَا أَنَا بِأَخَوْتِهِ أُخْرَى عَلَيْهَا
 لَحْمٌ قَدْ أَرْوَحَ وَتَيْنَ عِنْدَهَا نَاسٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟
 قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أَثْمِكَ يَتْرَكُونَ الْحَلَالَ وَيَأْكُلُونَ الْحَرَامَ - قَالَ: - ثُمَّ مَضِيَتْ
 هُنَيْئَةً فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ بَطُونُهُمْ كَأَمْثَالِ الْبُيُوتِ كُلَّمَا نَهَضَ أَحَدُهُمْ خَرَّ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ - قال :- وَهُوَ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ - قال :- فَتَجِيءُ
السَّابِلَةَ فَتَنَظَاهُمْ - قال :- وَسَمِعْتُهُمْ يَضِجُونَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ
مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴿لَا يُؤْمُونَ إِلَّا كَمَا
يَعْمُونَ الَّذِي تَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْئَةً فَإِذَا أَنَا
بِأَقْوَامٍ مَسَافِرُهُمْ كَمَسَافِرِ الْإِبِلِ فَتَنَفَّخُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَيَلْقَنُونَ ذَلِكَ الْحَجَرَ ثُمَّ
يَخْرُجُ مِنْ أَصَابِلِهِمْ، فَسَمِعْتُهُمْ يَضِجُونَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ
هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَبُّوْنَكَ سَوِيرًا﴾ [النساء: ١٠] - قال :- ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْئَةً فَإِذَا
أَنَا بِنِسَاءٍ يُعَلِّقْنَ بِئذِيهِنَّ، فَسَمِعْتُهُنَّ يَضِجْنَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ
مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: الرِّزَاءَةُ مِنْ أُمَّتِكَ - قال :- ثُمَّ مَضَيْتُ هُنَيْئَةً فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ
يُقَطِّعُ مِنْ جُنُوبِهِمُ اللَّحْمَ فَيَلْقَمُونَ فَيَقَالُ لَهُ: كُلْ مَا كُنْتَ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ
أَخِيكَ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْهَمَّازُونَ مِنْ أُمَّتِكَ
اللَّمَّازُونَ، ثُمَّ صَعَدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ قَدْ
فُضِّلَ عَلَى النَّاسِ بِالْحُسْنِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، قُلْتُ: يَا
جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ صَعَدْتُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَإِذَا أَنَا بِبَنِي وَعِيسَى وَمَعَهُمَا نَفَرٌ
مِنْ قَوْمِهِمَا، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَا عَلَيَّ، ثُمَّ صَعَدْتُ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ
فَإِذَا هَارُونَ وَنِصْفُ لَيْحِيَّتِهِ بَيْضَاءَ وَنِصْفُهَا سَوْدَاءَ، تَكَادُ لَيْحِيَّتُهُ تُصِيبُ سِرَّتَهُ مِنْ
طُولِهَا، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْمُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ هَارُونَ بْنُ
عِمْرَانَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَيَّ، ثُمَّ صَعَدْتُ إِلَى السَّمَاءِ
السَّادِسَةِ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ رَجُلٍ آدَمُ كَثِيرُ الشَّعْرِ لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ
لَنَفَذَ شَعْرَهُ دُونَ الْقَمِيصِ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: يَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ
هَذَا، بَلْ هَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي، قَالَ: قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ:
أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَيَّ، ثُمَّ
صَعَدْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِينَا خَلِيلِ الرَّحْمَنِ سَائِدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ كَأَحْسَنِ الرِّجَالِ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ خَلِيلُ
الرَّحْمَنِ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عَلَيَّ فَإِذَا [أَنَا] بِأُمَّتِي شَطْرَيْنِ

شَطْرَ عَلَيْهِمْ ثِيَابٍ بِيضٍ كَأَنَّهَا الْقَرَّاطِيسُ، وَشَطْرَ عَلَيْهِمْ ثِيَابٍ رُمْدٌ - قال - :
فَدَخَلْتُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَدَخَلَ مَعِيَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْبَيْضُ، وَحُجِبَ
الْآخَرُونَ الَّذِينَ عَلَيْهِمُ ثِيَابٌ رُمْدٌ وَهُمْ عَلَى خَيْرٍ، فَصَلَّيْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ فِي
الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، ثُمَّ خَرَجْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ - قال - : وَالْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي
فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَمُوتُونَ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قال - : ثُمَّ
رُفِعْتُ إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا كُلُّ وَرَقَةٍ مِنْهَا تَكَادُ أَنْ تَعْطِي هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَإِذَا
فِيهَا عَيْنٌ تُسَمَّى سَلْسَبِيلَ فَيَنْشِقُ مِنْهَا نَهْرَانِ أَحَدُهُمَا الْكَوْثَرُ وَالْآخَرُ يُقَالُ لَهُ
نَهْرُ الرَّحْمَةِ فَاعْتَسَلْتُ فِيهِ فَعَفَّرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ، ثُمَّ إِنِّي دُفِعْتُ
إِلَى الْجَنَّةِ فَاسْتَقْبَلْتَنِي جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: لِرِزِيدِ بْنِ حَارِثَةَ،
وَإِذَا أَنَا بِأَنْهَارٍ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٍ مِنْ
خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَإِذَا رُمَانُهَا كَأَنَّهُ الدَّلَاءُ عَظْمًا،
وَإِذَا أَنَا بِطَيْرٍ كَأَنَّهَا بُخْتِيكُمْ هَذِهِ - فقال عندها ﷺ وعن جميع الأنبياء - : إِنَّ
اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى
قَلْبٍ بَشَرٍ - قال - : ثُمَّ عَرِضْتُ عَلَيَّ النَّارُ فَإِذَا فِيهَا غَضَبُ اللَّهِ وَرَجْزُهُ وَيَقْمَتُهُ
لَوْ طَرِحَ فِيهَا الْحِجَارَةُ وَالْحَدِيدُ لَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَغْلَقْتُ دُونِي، ثُمَّ إِنِّي رُفِعْتُ إِلَى
السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَتَعَشَّى بِي وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى - قال - :
وَنَزَلَ عَلَيَّ كُلُّ وَرَقَةٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ قَالَ: وَلَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ إِذَا هَمَمْتَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ تَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَكَ حَسَنَةٌ، وَإِذَا عَمِلْتَهَا كُتِبَتْ لَكَ عَشْرًا، وَإِذَا
هَمَمْتَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَمْ تَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ شَيْءٌ فَإِنْ عَمِلْتَهَا كُتِبَتْ عَلَيْكَ
سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا أَمْرُكَ بِهِ رَبُّكَ؟ قُلْتُ: بِخَمْسِينَ
صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأَمْتِكَ فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا يُطَبِّقُونَ
ذَلِكَ وَمَتَى لَا تُطَبِّقُهُ تَكْفُرُ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنِّ أُمَّتِي
فَإِنَّهَا أضعفُ الأُمَّمِ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، فَمَا زِلْتُ أَخْتَلِفُ بَيْنَ
مُوسَى وَرَبِّي كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: بِمَا
أَمْرُكَ؟ قُلْتُ: أَمْرُنِي بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ
لِأَمْتِكَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: أَيُّ رَبِّي خَفِّفْ عَنِّ أُمَّتِي فَإِنَّهَا أضعفُ الأُمَّمِ
فَوَضَعَ عَنِّي خَمْسًا وَجَعَلَهَا خَمْسًا، فَنَادَانِي مَلَكٌ عِنْدَهَا: تَمَّتْ فَرِيضَتِي

وَحَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَعْطَيْتُهُمْ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أَمَرَكَ قُلْتُ: بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ، قَالَ: ازْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلُهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّهُ لَا يُؤَدِّهِ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَقُلْتُ: رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَخِينْتُ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِالْعَجَائِبِ إِنِّي آتَيْتُ الْبَارِحَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَعُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ كَذَا وَرَأَيْتُ كَذَا، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ آتَى الْبَارِحَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ثُمَّ أَصْبَحَ فِينَا وَأَحَدْنَا يَضْرِبُ مَطِيئَتَهُ مُضْعِدَةً شَهْرًا وَمُنْقَلِبَةً شَهْرًا، فَهَذَا مَسِيرَةُ شَهْرَيْنِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ - قَالَ -: وَأَخْبِرَهُمْ بِعَيْرِ لُقْرَيْشٍ لَمَّا كَانَ فِي مَضْعَدِي رَأَيْتُهَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا وَأَنَّهَا نَفَرَتْ فَلَمَّا رَجَعْتُ رَأَيْتُهَا عِنْدَ الْعَقَبَةِ». فَاخْبِرْهُمْ بِكُلِّ رَجُلٍ وَبِعَيْرِهِ كَذَا وَكَذَا وَمَتَاعِهِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَخْبِرُنَا بِأَشْيَاءَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَكَيْفَ بِنَاؤِهِ وَكَيْفَ هِيَائِهِ وَكَيْفَ قَرْبِهِ مِنَ الْجِبَلِ فَإِنْ يَكُنْ مُحَمَّدًا صَادِقًا فَسَأَخْبِرْكُمْ وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا فَسَأَخْبِرْكُمْ، فَجَاءَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنَا أَعْلَمُ النَّاسَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَاخْبِرْنِي كَيْفَ بِنَاؤُهُ؟ وَكَيْفَ هِيَائِهِ؟ وَكَيْفَ قَرْبِهِ مِنَ الْجِبَلِ؟ - قَالَ -: فَرَفَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مِنْ مَقْعَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَنَظَرِ أَحَدِنَا إِلَى بَيْتِهِ بِنَاؤُهُ كَذَا وَهِيَائِهِ كَذَا وَكَذَا وَقَرْبِهِ مِنَ الْجِبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ الْآخَرُ صَدَقْتَ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: صَدَقَ فِيمَا قَالَ مُحَمَّدٌ أَوْ نَحْوًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ.

تفرد به راشد الحماني البصري عن هارون بن عمارة بن جوين العبدي البصري، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخدري.

هكذا رواه المصنف في تاريخ دمشق (٥٠٩/٣ - ٥١٦) وقد ذكرنا إسناده في أول الحديث بين معقوفين []، وراشد الحماني قال الحافظ: صدوق ربما أخطأ.





الحديث السادس

في استماع نفر من الجن لقراءته
وإيمانهم لما سمعوا الوحي برسالته

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ما قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الجن وما رآهم، انطلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت - قال الباغندي: وأرسل - عليهم، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قيل: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا - وفي حديث الباغندي فقالوا - ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربه، فمر نفر الذين أخذوا - وفي حديث الباغندي فمروا - نحو تهامة - زاد الباغندي وهم عامدين - ومالا إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر - وقال الباغندي الصبح وزاد قال ثم قال - فلما سمعوا القرآن استمعوا له قال يقرأ - وقال الباغندي وقالوا - هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فأمننا به ولن نشرك بربنا أحداً، فأوحى الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى نبيه - وفي حديث الباغندي فأنزل الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نبيه ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾.

وسنده عند المصنف في تاريخ دمشق (٣٧٨/٤ - ٣٧٩) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي المعدل، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى الحافظ، نا أبو بكر محمد بن سليمان الباغندي (ح).

وأخبرنا أبو منصور الحسين بن طلحة بن الحسين الصالحاني، وأم البهاء فاطمة بنت محمد بن أحمد البغدادي، قال: أنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور السلمي، أنا محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ، أنا أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، قالوا: ثنا شيبان، نا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد - زاد الباغي بن جبير - عن ابن عباس، فذكره، والحديث عند أبي يعلى (٢٣٦٩)، ورواه أحمد (٢٢٧١) عن عفان، عن أبي عوانة.

هذا حديث صحيح متفق على صحته رواه البخاري عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي (٤٩٢١) وأبي الحسن مسدد بن مسرهد الأسدي (٧٧٣) ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ الأيلي (١٠٣٤) كلهم عن أبي عوانة.





الحديث السابع في تبشير بعض الجن ببعثته وأمرهم بالإيمان بنبوته

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً إلى محمد بن كعب القرظي قال: بينما عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذات يوم جالس إذ مر به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار؟ قال: من هذا؟ قالوا: هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه بظهور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فأرسل إليه فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم قال: أنت الذي أتاك رثيك بظهور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ قال: فغضب وقال: ما استقبلني أحد بهذا منذ أسلمت يا أمير المؤمنين، فقال عمر: سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك التي كنت عليها، فأخبرني بإتيانك رثيك بظهور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان أتاني رئيي فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من بني لؤي بن غالب يدعو إلى الله وَعَلَىٰ بَيْتِهِ وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابها

قلت: دعني أنام فإني أمسيت ناعساً، قال: فلما كانت الليلة الثانية

أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله ﷻ وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمن الجن ككفاره
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها

قلت: دعني أنام فإني أمسيت ناعساً، فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله ﷻ وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينك إلى رأسها

فقلت وقلت: قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله وأصحابه حوله فدنوت فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله قال: «هات» فأنشأت أقول:

أتاني نجيبى بعد هدءٍ ورقدة و
ثلاث ليال قوله كل ليلة
فشمزت عن ذيلي الإزار ووسطت
وأشهد أن الله لا شيء غيره
وأنت أذنى المرسلين وسيلة
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعاة
لم يك فيما قد بلوت بكاذب
أتاك رسول من لؤي بن غالب
بي الذعلب الوجناء بين السباب
وأنت مأمون على كل غائب
إلى الله يا ابن الأكرمين الأطياب
وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقاتلي فرحاً شديداً حتى رؤي الفرح في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب ﷺ فالتزمه وقال: قد كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رثيك اليوم؟ قال: أما منذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله ﷻ، ثم أنشأ عمر يقول: كنا يوماً في حي من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلًا لهم والجزار يعالجها إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً: يا آل ذريح، أمر نجيح، صائح يصيح بلسان فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله.

رواه أبو يعلى الموصلي في معجمه (٣٣٩) عن يحيى بن حجر بن النعمان السامي، نا علي بن منصور الأنباري، عن محمد بن عبدالرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي، فذكره.

ورواه المصنف من طريقه فقال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم قراءة، أنا أبو الحسين محمد بن عبدالرحمن بن عثمان التميمي، أنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي، أنا أبو يعلى.

ورواه الخرائطي في هواتف الجان (٣) نا أبو موسى عمران بن موسى المؤدب، نا محمد بن عمران، نا سعيد بن عبيد الله الوصافي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: دخل سواد بن قارب السدوسي على عمر بن الخطاب، فقال: نشدتك بالله يا سواد هل تحسن اليوم من كهانتك شيئاً؟ فذكره.

ومن طريقه رواه المصنف في تاريخ دمشق (٣١٩/٢ - ٣٢١) فقال: أخبرنا الحسن بن علي المسلم الفقيه، وأبو الفرج غيث بن علي التنوخي، وأبو محمد عبدالكريم بن حمزة السلمي، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالوا: أنا أبو الحسن أحمد بن عبدالواحد بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر، نا أبو بكر الخرائطي.

تابعه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن موسى عبدان الجواليقي الحافظ العسكري عن يحيى بن حجر، ورواه غيرهما عن يحيى بن حجر، فقال عثمان بن عبدالرحمن الوقاصي بدل محمد وهو الصواب، والوقاصي ضعيف.



الحديث الثامن

فيما أخبر عن نبوته بعض الكهان
وظهر عند موته من ارتجاس إيوان كسرى في ليلة مولده

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً إلى مخزوم بن هانيء المخزومي، عن أبيه وأنت عليه خمسون ومائة سنة، قال: لما كان ليلة ولد رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وأخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وفاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبدان أن إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فصبر عليه تشجعاً، ثم أن، وقال الفقيه: إنه لا يدخر ذخر ذلك عن مرازبنته، فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث إليهم، فلما اجتمعوا عنده قال: تدرون فيما بعثت إليكم؟ قالوا: لا إلا أن يخبرنا الملك، فينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران، فازداد غمّاً إلى غمه، ثم أخبرهم ما رأى وما هاله، فقال الموبدان: وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤياً ثم قص عليه رؤياه في الإبل، فقال: أي شيء يكون في هذا يا موبدان؟ قال: حدث يكون في ناحية العرب، وكان أعلمهم في أنفسهم، فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر: أما بعد فوجه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني، فلما ورد عليه قال له: ألك علم بما أريد أسألك عنه؟ قال: ليخبرني الملك أو ليسألني عما أحب، فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره

بالذي وجه إليه به، قال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح، قال: فائته فاسأله عما سألتك عنه ثم اثنني بتفسيره، فخرج عبدالمسيح حتى انتهى إلى سطيح وقد أشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه، فلم يرد عليه سطيح فأنشأ يقول: يعني عبدالمسيح:

أصم أم يسمع غطريف اليمن أم فاز فاوالم به شأو العفن
يا فاضل الخطة أعت من ومن أتاك شيخ الحي من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن أزرق منهم الناب صرار الأذن
رسول قيل العجم يسري للوسن يجوب في الأرض علننات شجن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن يرفع بي وجناً ويهوي بي وجن
حتى أتى عاراً بجاجي والعطن تلفه في الرمح بوغاء الدمن
كأنما حصحص من حضني ثكن

قال: فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول: عبدالمسيح على جمل إلى سطيح وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الأيوان وخمود النيران ورؤيا الموزبان رأى إبلاً صعاباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، يا عبدالمسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخدمت نار فارس فليس الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت، ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبدالمسيح إلى راحلته وهو يقول:

شمر فإنك ماضي الهم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم فإن ذا الدهر أطوار دهارير
فريما ريما أضحوا بمنزلة تهاب صولتهم الأسد المهاير
منهم أخو الصرح بهرام وأخته والهرمزان وسابور وشابور
والناس أولات علات فمن علموا أن قد أفل فمحقور ومهجور
وهم بنوا الأم إما إن رأوا نشباً فذلك بالغيب محفوظ ومنصور

والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبدالمسيح على كسرى وأخبره بما قال له سطيح: فقال كسرى: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك الباقيون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه.

تابعه أبو محمد عبدالرحمن بن عبدالله بن يزيد المقرئ المكي عن علي بن حرب بن محمد الطائي الموصلي، وهو غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم بن هانيء عن أبيه، تفرد به أبو أيوب البجلي.

ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (٣٤٤) عن الطبراني، عن جعفر بن أعين، وعن عبدالله بن محمد بن جعفر، كلاهما عن علي بن حرب به.

ورواه ابن جرير الطبري في تاريخه (١٦٦/٢ - ١٦٨) والخرائطي في هواتف الجان (١٦) ومن طريقه المصنف في تاريخ دمشق (٢١٩/٧٢ - ٢٢١) ثم قال: تابعه عبدالرحمن بن عبد بن يزيد عن علي بن حرب، وهو غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم بن هانيء، عن أبيه، تفرد به أبو أيوب البجلي.

ورواه أبو القاسم الحنائي في الفوائد الصحاح والغرائب (٢٠٠) بتحقيقنا، فقال: كتب إلي أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فراس العبقسي من مكة، يذكر أن أبا محمد عبدالرحمن بن عبدالله المقرئ حدثهم، قال: ثنا علي بن حرب، قال: ثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي - ذكر أنه من آل جرير بن عبدالله - قال: حدثني مخزوم بن هانيء المخزومي، عن أبيه فذكره، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم بن هلال المخزومي، عن أبيه، تفرد به أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي، ما كتبناه إلا من هذا الوجه، وهو يدخل في دلائل نبوة نبينا ﷺ.

ومن طريقه أبو القاسم التيمي في دلائل النبوة (١٩٣ - ١٩٤) والمصنف في تاريخ دمشق (٣٦١/٣٧ - ٣٦٣) عن أبي محمد الأكفاني عنه.

ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (٣٤٤) من طريق عبدالرحمن بن الحسن، عن علي بن حرب به.

ورواه البيهقي في دلائل النبوة (١٢٦/١ - ١٢٩) من طريق عبدالرحمن بن محمد بن إدريس، عن علي بن حرب. ورواه الأزهري في تهذيب اللغة (٢٧٦/٤ - ٢٧٨) وابن السكن كما في فتح الباري (٥٨٤/٦) والإصابة (٢٠٣/١١) وانظر

تعليقنا على دلائل النبوة لأبي نعيم وتعليقنا على الفوائد الصحاح والغرائب لأبي القاسم الحنائي.

ارتجس تزلزل.

والموبدان عالم المجوس.

والمرازية جمع مرزبان وهم الرؤساء المقدمون.

ومشارف الشام القرى التي بين بلاد الشام وجزيرة العرب، سميت بذلك لإشرافها على بلاد السواد.

وأشفى أشرف.

والضريح القبر.

والغطريف السيد.

وفاز وفاد مات.

فازلم قبض.

وشاء وسبق.

والعنن الموت الذي بمعنن أي بمعترض.

وقوله أزرق أراه أورك والورقة رمدة في لون الإبل.

ومهم الناب أي حديد الناب ويقال مهو بالواو وهو في معناه يقال سيف مهو أي حديد.

والفضفاض الواسع وبدن فضفاض أي كثير اللحم ويكنى بالرداء عن لابسه والمراد به سعة الصدر.

والقيل الملك بلغة حمير.

والوسن النوم أي لأجل المنام.

ويجوب يقطع.

والعلندات البعير القوي.

والشجن ويقال الشزن المعنى من الجفاء.
والوجن الأرض الغليظة الصلبة.
والجآجىء جمع جؤجؤ وهو عظام الصدر.
والعطن مثله ويروى القطن بالقاف وهو اللحمة التي بين الوركين.
والبوغاء دقاق التراب.
والدمن ما يدمن من أبوال الإبل وأبعارها ومنه اشتق اسم الدمنة وهي المنزل.

وحثث هياً البعير للسير واستحث.
وحضناتكن ناحيته وهو جبل معروف.
والمسيح المسرع المجد.
والهراوة العصا.
وغاض الماء أي ذهب.
والشمير المشمر في الأمر.
وأفرطهم أي جاوزهم وفاتهم.
والأطوار الحالات المتغيرة.
والدهارير جمع الدهر يعني أنه يتقلب بين أمرين نعمى وبؤسى.
والمهاصير جمع مهصار وهو الأسد المفترس.
وأولاد العلاة الذين يكونون من أب واحد وأمها شتى.
والنشب المال.





الحديث التاسع

ما روي عن بعض الأصنام من الأخبار
بنبوته عليه أفضل السلام

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً عن عبدالله النعماني عن مازن الغضوبية قال: كنت أسدن صنماً بِشِمَالِ قرية نعمان فعترنا ذات يوم عنده عتيرة وهي الذبيحة، فسمعا صوتاً من الصنم يقول: يا مازن اسمع تسر ظهر، خير وبطن شر، بعث نبي من مضر، بدين الله الكبير، فدع نحيتاً من حجر، تسلم من حر سقر، قال: ففزعت لذلك فقلت: إن هذا لعجباً، قال: ثم عترت بعد أيام عتيرة، فسمعت صوتاً مِنَ الصنم يقول: أقبل إلي أقبل، تسمع ما لا تجهل، هذا نبي مرسل، جاء بحق منزل، فأمن به كي تعدل، عن حر نار تشعل، وقودها بالجنديل، فقلت: إن هذا لعجباً وإنه لخير يراد بي، فبينما نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل الحجاز، قلنا له: ما الخبر وراءك؟ قال: ظهر رجل قال له أحمد يقول لمن أتاه: «أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ» فقلت: هذا نبأ ما سمعته، فثرت إلى الصنم فكسرتة جذاذاً وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله ﷺ فشرح لي الإسلام فأسلمت وقلت:

كسرت باجراً جذاذاً وكان لنا
بالحاشمي هدانا من ضاللتنا
رباً نطيف به ضلاً بتضلال
ولم يكن دينه مني على بال
إنني لمن قال باجر ربي قال
يا راكباً بلغن عمراً وإخوته

يعني بعمر بنو الصلت وأخوتها بني الخطامة، قال مازن: فقلت: يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر وبالهلك من النساء، وألحت علينا السنون فذهبن بالأموال وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحياء ويهب لي ولداً، فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أُبْدِلْهُ بِالطَّرْبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَبِالْحَرَامِ الْحَلَالَ وَالْخَمْرَ رِيّاً لَأَ إِثْمٍ فِيهِ، وَبِالْعَهْرِ عَفَّةَ الْفَرْجِ وَآثِبَهُ بِالْحَيَاءِ وَهَبْ لَهُ وَلِداً».

قال مازن: فأذهب الله عني ما كنت أجد وتعلمت شطر القرآن وحججت حججاً وأخصبت عمان ووهب الله لي حيان بن مازن وأنشدت أقول:

إليك رسول الله خبت مطيتي	تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصا	ليغفر لي ربي وأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم	فلا رأيهم رأبي ولا شرحهم شرح
وكنت امرأ بالرغب والخمر مولعا	شبابي حتى أذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفاً وخشية	وبالعهر إحصاناً فحصن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي	فله ما صومي والله ما حجي

قال: فلما قدمت على قومي أنبوني وشتموني وأمروا شاعرهم فهجاني، فقلت: إن رددت عليهم فإنما أهجو نفسي، واعتزلتهم إلى ساحل البحر وقلت:

بغضكم عندنا مر مذاقته	وبغضنا عندكم يا قومنا لثن
لا نفظن الدهر إن نثت معايبيكم	وكلكم حين ينثى عيبننا فظن
شاعرنا معجم عنكم وشاعركم	في حربنا مبلغ في شتمنا لسن
ما في القلوب عليكم فاعلموا وغر	وفي صدوركم البغضاء والإحن

قال: فأتني منهم جماعة عظيمة فقالوا: يا ابن عم عبا عليك امرأ وكرهناه لكن فإن أبيت فشانك ودينك وارجع معنا فقم بأمرنا، فرجعت

معهم وكنت القيم بأمرهم حتى هداهم الله إلى الإسلام جميعاً.

ورواه الطبراني في الكبير (٧٩٩/٢٠) وفي الأحاديث الطوال (٦٣) وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢٩٤) والبيهقي في دلائل النبوة (٣٤/٢ - ٣٧) والخطابي في غريب الحديث (٤٤٧/١) وهشام بن محمد بن السائب الكلبي وأبوه متروكان. مازن هذا هو جد علي بن حرب بن محمد بن حيان بن مازن راوي الحديث عن هشام بن الكلبي، وهو حديث غريب تفرد به محمد بن السائب عن عبدالله العماني عنه.

والسادن القيم بأمر الصنم.

والنحيت المنحوت.

وباجر اسم صنمه.

والهلوك التي تتهالك في مشيتها وهو استرخاء في المشي، وربما سميت الفاجرة هلوكة.

والحيا مقصور المطر.

والعهر الزنا.

وخبت أسرع في سيرها.

وتجوز تقطع.

والفيافي البراري.

والعرج موضع معروف بالحجاز.

والفلوج الظهور على الشيء.

والشرح الاختلاط وقد أصبحوا شرجين أي قد اختلط رأيهم على وجهين.

والرغب الجماع.

والنهج البلى وماحلة، والمعنى فلله صومي والله حجي.

وأبوني رموني بسيء الذكر.

ولئن حلوا.

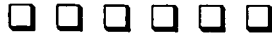
وننت ذكرت وننتى نذكر أيضاً.

والمفحم الذي لا يقدر على القول حصراً أو عياً وليس ذا لسان

فصيح.

والوغر حرارة الحقد.

وإحن جمع إحنة وهي العداوة والحقد والله أعلم.





الحديث العاشر

في حرصه ﷺ على أداء الرسالة وصبره على الأذى
رغبة في إنقاذ قومه من الضلالة

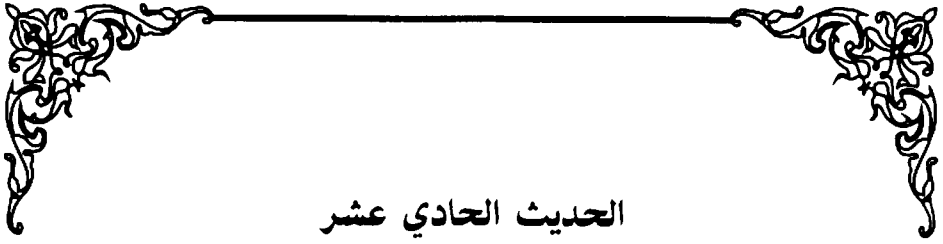
وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً عن أبي الزبير عن جابر قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: «مَنْ يُؤْوِيَنِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر - كذا - قال: فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله ﷺ له من يثرب فأويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف، فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عنده من رجل أو رجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله على ما نبايعك؟ قال: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَبِالنَّفَقَةِ فِي الْمُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَنْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَيْمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ» قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإننا لم نضرب إليه أكباد الإبل

إلاً ونحن نعلم أنه رسول الله وإن إخراجهم اليوم مفارقة - وفي نسخة مفارقة - العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأمركم إلى الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينه فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ولا نسلبه أبداً، قال: فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة.

ورواه أحمد (١٤٤٥٦ و ١٤٤٥٧ و ١٤٦٥٣) والبخاري (١٧٥٦) وابن حبان (٦٢٧٤) وأبو نعيم في الدلائل (٨٤٦ و ٨٤٧) والحاكم في المستدرک (٦٨١/٢ رقم ٤٢٥١) والبيهقي (٩/٩) وفي الدلائل (٤٤٢/٢ - ٤٤٣) من طرق عن عبدالله بن خثيم، وقد صرح أبو الزبير بالتحديث في الروايتين الأخيرتين عن أحمد وفي رواية البيهقي في السنن، فصح الحديث.

هذا حديث حسن من حديث عبدالله بن عثمان بن خثيم المكي عن أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي، وقال: من حديث أبي عروة معمر بن راشد عنه.





الحديث الحادي عشر

فيما ظهر من دلالة في هجرته
وما أدى به الحال من إعزازه ونصرته

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً عن البراء بن عازب، قال: جاء أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاشترى من أبي رحلاً فقال: ابعث معي من يحمله إلى منزلي، فقال أبي: وأحمله، فحملته فانطلقت مع أبي بكر فاتبعنا عازب، فقال: يا أبا بكر أخبرني عن ليلة سریت أنت والنبی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: أسرينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة انقطع الطرق ولم يمر أحد رفعت لنا صخرة لها ظل لم تأت عليه الشمس، قال: فقلت للنبی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نم حتى أنفض لك ما حولك، فإذا أنا براع قد أقبل يريد من الصخرة مثل الذي أردنا، وكان يأتيها قبل ذلك، قلت: يا راعي لمن أنت؟ قال: لرجل من أهل المدينة، قال: فقلت: هل في شائك من لبن؟ قال: نعم، قال: فجاءني بشاة فجعلت أمسح الغبار هكذا عن ضرعها، قال: فحلبت في إداوة معي كُثْبَة من لبن وكان معي ماء للنبی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إداوة، قال: فصببت على اللبن من الماء لأبردها، قال: وكنت أكره أن أوقظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فراقبته حتى قام من نومه، قال: فقلت: اشرب يا رسول الله - قال أبو إسحاق كلمة والله ما سمعتها من أحد قط غيره - قال: فشرب حتى رضيت، قال: وقد حفظت الحديث كله عن أبي بكر، قال: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا أَنْ لِلرَّجِيلِ؟» قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: فارتحلنا حتى إذا كنا بأرض صلبة كأنها مجصصة، قال: جاء سراقه بن مالك بن جعشم، قال: فبكى أبو بكر

فقال: يا رسول الله قد أوتينا، قال: «كَلَّا» قال: فدعا النبي ﷺ بدعوات
فارتطم فرسه إلى بطنه، قال: قد أعلم أن قد دعوتما علي، فادعوا لي
ولكما عليّ أن أرد الناس عنكما ولا أضركما، قال: فدعا له فرجع ووفى
فجعل يرد الناس.

هذا حديث صحيح متفق على صحته، رواه البخاري من طرق (٢٤٣٩)
و٣٩١٧ و٥٦٠٧) منها عن عبدالله بن رجاء الغداني (٣٦٥٢).

ورواه مسلم (٢٠٠٩) عن زهير بن حرب عن عثمان بن عمر جميعاً
عن إسرائيل بن يونس عن إسحاق عن جده أبي إسحاق عمرو بن عبدالله
السيبي.

ورواه ابن الجعد (٢٥٧٤) بلفظ المؤلف ورواه ابن أبي شيبة (٣٦٦١٠)
وأحمد (٣) والبخاري (٦٢ و٦٣ و٦٤) وأبو يعلى (١١٦) والبيهقي (٤٨٥/٢).
وقع لي عالياً من حديث حديج عنه.

وارطم أي احتبس من قولهم ارتطم على الرجل أمره إذا سدت عليه
مذاهبه.

والكثبة ما جمعت من طعام وغيره.



الحديث الثاني عشر
في ذكر ما ظهر له من الدلالة
في إدراج اللبن من الشاة الحائل

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً عن حزام بن هشام عن أبيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبدالله بن الأريقط، مروا على خيمة أم معبد الخزاعية، كانت برزة جلدة تحتي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم، فسألوها تمرأ ولحمأ يشترونه منها، فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئاً، وكان القوم مرملين مستنين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: «مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ؟» فقالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم قال: «هَلْ بِهَا مِنْ لَبْنٍ؟» قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «أَتَأْذِينِ لَنَا بِحَلْبِهَا؟» قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه ودرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب نجأ حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم، ثم حلب ثانياً بعد بدءٍ حتى ملاً الإناء ثم غادره عندها وباعها وارتحلوا - يعني عنها - فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزأ عجافاً تساوكن هزلاً مخهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هذا يا أم معبد؟ والشاة عازب جفال ولا حلوب في البيت، قالت: والله إنه لمر

بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رجل ظاهر الوضأة أبلج حسن الخلق لم تبعه نجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته ضحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة أزج أقرن إن صمت فعلاه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر، كأن منطقته خرزات نظم ينحدرون ربعة لا باين من طول ولا يقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا وإن أمر تبادروا إلى أمره محفوظ محشود لا عابس ولا مفند، قال أبو معبد: فهذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة، ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، وأصبح بمكة صوت عال يسمعون الصوت ولا يعرفون من صاحبه وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه
 هما نزلها بالهدى فاهتدت به
 فيا لقصي ما زوى الله عنكم
 ليهن بني كعب مكان فتاتهم
 سلوا أختكم عن شاتها وإنائها
 دعاها بشاة حائل فتحلبت
 فغادرها رهناً لديها لحليب
 رفيقين قالا خيمة أم معبد
 فقد فاز من أمسى رفيق محمد
 به من فعال لا تجارى وسؤدد
 ومقعدا للمؤمنين بمرصد
 فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
 عليه صريحاً صرة الشاة مزبد
 يرددها في مصدر ثم مورد

فلما سمع بذلك حسان الأنصاري ﷺ شبب يجاوب الهاتف فقال:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم
 هداهم به بعد الضلالة ربهم
 وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا
 وقد نزلت منه على أهل يثرب
 وقدس من يسري إليه ويعتد
 وحل على قوم بنور مجدد
 وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
 عمايتهم هاد به كل مهتد
 ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصدقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٣٢٧/٣ - ٣٣٠) من طريق أبي يعلى
ومن طريق أبي بكر الشافعي في الغيلانيات (١١٣٨) ومن طريقه المؤلف في
تاريخ دمشق (٣٢٣/٣ - ٣٢٧) ورواه البيهقي في الدلائل (٢٧٧/١ - ٢٧٨)
وابن عبد البر في الاستيعاب (٤٩٥/٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٤٥١/١)
وقوام السنة في الدلائل (٥٦) كلهم من طريق أبي هشام محمد بن
سليمان بن أيوب بن ثابت بن يسار الكعبي الربيعي، حدثني عمي أيوب بن
الحكم بن أيوب، حزام به.

ورواه الآجري في الشريعة (١٠٢٠) والطبراني في الكبير (٣٦٠٥) وفي
الأحاديث الطوال (٣٠) والبيهقي في الدلائل (٢٧٧/١ - ٢٧٨) والبغوي في الأنوار
(٤٥٦) وفي شرح السنة (٣٧٠٤) والمؤلف في تاريخ دمشق (٣٥٨/٢ - ٣٦٠
و٣٢٧/٣ - ٣٣٠) من طرق عن مكرم بن محرز عن أبيه محرز عن هشام بن حزام
عن حبش به.

وقد استوعب الدكتور مساعد الراشد تخريجه في تعليقه على دلائل
قوام السنة.

هذا الحديث محفوظ من رواية حزام بن هشام، رواه عنه أيضاً
محرز بن المهدي الكعبي ومروان بن مضر بن العزازي.
وقوله مرملين أي قد نفذ زادهم.
مستين أي قد دخلوا في السنة، وروي مشتين أي دخلوا في الشتاء.
وكسر الخيمة جانبها.

وتفاجت أي فتحت ما بين رجليها.

ويربض الرهط أي يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا.

والثج السيلان. والبهاء بهاء اللبن وهو ويبض رغوته.

وتساوكن هزلاً تمايلن، ويروى تشاركن من المشاركة بمعنى أنهن
متساوين في الهزل.
وغادره أبقاه.
والشاة عازب أي بعيد في المرعى.
والأبلج المشرق الوجه المضيئه.
والحيال جمع حائل وهي التي لم تحمل.
والوضاءة الحسن.
والثجلة عظم البطن.
والصقلة صغر الرأس، ويروى نحلة وهو الضمر والدقة.
وصقلة الخاصرة يعني أنه غير طويل الخاصرة.
والوسيم الحسن وكذلك القسميم.
والدعج السواد في العين.
والوظف طول شعر الأجنان.
والصحل البحة.
والسطع الطول.
والكثافة كثرة الشعر.
والأزج الرقيق طرف الحاجبين.
والأقرن المقرون الحاجبين بخلاف ما في حديث ابن أبي هالة.
والنزر القليل.
والهذر الكثير من الكلام فكلامه وسط.
وتفتحمه تحتقره بمعنى أنه بين الطويل والقصير.
والمحفود المخدوم.

والمحشود الذي عنده حشد وهي الجماعة.
والعابس من عبوس الوجه.
والمفند الذي يكثر اللوم وهو التفنيد، ويرى معتد من العداء وهو
الظلم.
والصريح الخالص.
والضرة لحم الضرع، وفي رواية أخرى فتحلبت له بصريح وهو
الصواب.
وغادرها أي خلف الشاة عندها مرتبهة بأن تدر.
وقول حسان تسفها عمايتهم أي لزموا العمى سفاهة والله أعلم.





الحديث الثالث عشر

فيما سأل عنه ملك الروم من الإمارات
الدالة على نبوته والرسوم

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى في - وقال ابن الشرقي إلى فيه - قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ قال: فبيننا - وقال وجيه فبينما - أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل، وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بصرى - زاد أبو عوانة فقرأه وقالوا - فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل، فقال هرقل هل ههنا رجل من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي. قالوا: نعم، قال: فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل فأجلسونا بين يديه، ثم قال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم قال لترجمانه: فقل لأصحابه: إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذبتني فكذبوه، قال أبو سفيان: وأيم الله لولا أن يؤثر عليّ الكذب لكذبت، ثم قال لترجمانه: سله - وفي حديث أبي عوانة سل - كيف حسبه فيكم؟

قال: قلت: هو فينا ذو حسب.

قال: فهل كان من آباءه ملك؟

قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟
قلت: لا.

قال: من يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟
قال: قلت: بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟

قال: قلت: لا، بل يزيدون.

قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة؟
قال: قلت: لا.

قال: فهل قاتلتموه؟

قلت: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟

قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً يصيب منا ونصيب منه.
قال: فهل يغدر؟

قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها، قال: فوالله
ما أمكنتني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذا.

قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟

قلت: لا.

قال لترجمانه: إني سألتك عن حسبه فزعمت - وفي حديث البخري:
قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم؟ فزعمت - أنه فيكم ذو حسب فكذلك
تبعث الرسل في أحساب قومها.

وسألتك هل كان من آباه ملك؟

فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آباه ملك قلت: رجل يطلب ملك

آباه.

وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل.

وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقد زعمت - وقال البختري فزعمت - أن لا، فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس فيذهب فيكذب على الله.

وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالطته بشاشة القلوب.

وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم.

وسألتك هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه فتكون الحرب سجلاً ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لها العاقبة.

وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أن - وفي حديث وجيه أنه - لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر.

وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت: رجل اتم بقول قيل قبله.

ثم بم يأمركم؟

قال: قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف.

قال: إن يك ما تقول فيه حقاً فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم، ولو أعلم أنني أخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليلبغن ملكه ما تحت قدمي، قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلٍ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى، أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَسْلِمِ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمِ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ﴿قَدْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِنَّ كَلِمَةَ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مُسْلِمُونَ﴾ ﴿آل عمران: 64﴾ فلما فرغ من قراءة

الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغظ، وأمر بنا فأخرجنا، فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر، قال: فما زلت موقناً بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام.

وقال الزهري: فدعا هرقل عظماء الروم فأجمعهم في دار له فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشاد آخر الأبد وأن يثبت لكم ملككم؟ قال: فخاصوا خيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فقال: عليّ بهم، فقال: إني إنما اخترت شدتكم على دينكم فقد رأيت الذي أحببت، فسجدوا له ورضوا عنه - وسقط من حديث وجيه [كلمة لم أستطع قراءتها] هو في حديثي أبي المظفر وحده.

متفق على صحته من طرق، فرواه البخاري عن عبدالله بن محمد البخاري المسندي.

رواه البخاري (٤٢٧٦ و ٤٥٥٣).

ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر، ومحمد بن رافع النيسابوري، وعبد بن حميد الكشي، كلهم (٤٧٠٧) عن عبدالرزاق (٩٧٢٤).

ورواه أبو داود السجستاني موضعين منه عن محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري (٥١٣٦ و ٥١٣٨).

وقوله سجال أي مرة ومرة، وأصله من السجل وهو الدلو الممتلىء بين المستقين من البئر يكون تارة لهذا وتارة لهذا.

والأريسيون ويقال اليرسيون الأكرّة وهم الفلاحون، ويقال الرؤساء المقدمون، والأول أصح.

وأمر الشيء إذا زاد وعظم.

وأبو كبشة رجل من العرب كان يعبد الشعري العبور وهو جد من اجداد أمهات النبي ﷺ خالف العرب في دينهم فكانت قريش تزعم أن

النبي ﷺ نزع في الشبه إليه لمخالفته إياهم في الدين، وقيل: إنه ليس بحطة، وإنما نسبوه إليه للمشابهة في الخلاف لدينهم، و..... [كلمات لم استطع قراءتها]





الحديث الرابع عشر فيما وجد من المعجزات في نبع الماء بين أصابعه وزيادة البئر بإلقاء الحصيات

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً إلى زياد بن نعيم الحضرمي، قال: سمعت زياد بن الحارث الصدائي صاحب رسول الله ﷺ يحدث قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام، وأخبرت أنه بعث جيشاً إلى قومي فقلت: يا رسول الله اردد الجيش فإني لك بإسلام قومي وطاعتهم، فقال لي: «أَذْهَبَ فَرُدُّهُمْ» فقلت: يا رسول الله إن راحلتي قد كَلَّتْ، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردهم.

قال الصدائي: وكتبت إليهم كتاباً فقدم وفدهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «يَا أَخَا صَدَاءِ إِنَّكَ لَمُطَاعٌ فِي قَوْمِكَ» فقلت: بل الله ﷻ هو هداهم للإسلام، قال رسول الله ﷺ: «أَفَلَا أُوْمِرُكَ عَلَيْهِمْ؟» فقلت: بلى يا رسول الله، فكتب لي كتاباً [فقلت: يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم، قال: «نَعَمْ»] فكتب كتاباً آخر.

قال الصدائي: وكان ذلك في بعض أسفاره، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون: اخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية، فقال نبي الله ﷺ: «أَوْفَعَلْ؟» فقالوا: نعم، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ».

قال الصدائي: فدخل قوله في نفسي، ثم أتاه آخر فقال: يا نبي الله

أعطني، فقال نبي الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَن ظَهْرِ غِنَى فُصْدَاعٍ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٍ فِي الْبَطْنِ» فقال السائل: فأعطني من الصدقة، فقال له رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَزُضْ بِحُكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطَيْتَكَ - أَوْ أُعْطَيْتَكَ حَقَّكَ -».

قال الصدائي: فدخل ذلك في نفسي أنني سألته من الصدقات وأنا غني، ثم إن رسول الله ﷺ اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قوياً، وكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون حتى لم يبق معه أحد غيري، فلما كان أو ان أذان الصبح أمرني فأذنت، فجعلت أقول: أقيم يا رسول الله؟ فجعل رسول الله ﷺ ينظر ناحية الشرق ينظر فيقول: «لَا» حتى إذا طلع الفجر قام رسول الله ﷺ فتبرز ثم انصرف إلي وقد تلاحق أصحابه فقال: «هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أَخَا صَدَاءٍ؟» فقلت: لا إلا شيء قليل لا يكفيك، فقال ﷺ: «اجْعَلْهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ اثْنَيْي بِهِ» ففعلت فوضع يده في الماء، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال لي رسول الله ﷺ: «لَوْلَا أَنِّي اسْتَخِييَ مِنْ رَبِّي لَسَقَيْنَا وَأَسْقَيْنَا، نَادٍ فِي أَصْحَابِي: مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ» فناديت فيهم، فأخذ من أراد منهم، ثم قام رسول الله ﷺ فأراد بلال أن يقيم فقال له النبي ﷺ: «إِنَّ أَخَا صَدَاءٍ هُوَ أَدْنَى وَمَنْ أَدْنَى فَهُوَ يُقِيمُ».

فقال الصدائي: فأقمت الصلاة، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتته بالكتابين فقلت: يا رسول الله أعفني من هذين، فقال نبي الله ﷺ: «مَا بَدَأَ لَكَ؟» فقلت: سمعتك يا نبي الله تقول: «لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ» وأنا أو من بالله ورسوله، وسمعتك تقول للسائل: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَن ظَهْرِ غِنَى فَإِنَّهُ صِدَاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ» وسألتك وأنا غني فقال نبي الله ﷺ: «هُوَ ذَاكَ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ» فقلت: أَدْعُ، فقال لي رسول الله ﷺ: «فَدَلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أَوْمَرُهُ عَلَيْكُمْ» فدلتته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم، ثم قلنا: يا نبي الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها، وإذا كان الصيف قل ماؤه فتنفرنا على مياه حولنا وقد أسلمنا وكل من حولنا عدو [لنا] فادع الله لنا في بئرننا أن

يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق، فدعا بسبع حصيات فعركهن في يده ودعا فيهن ثم قال: «أَذْهَبُوا بِهَذِهِ الْحَصِيَّاتِ فَإِذَا أَتَيْتُمُ الْبَيْتَ فَأَلْقُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ﷻ» قال الصدائي: ففعلنا ما قال لنا، فما استطعنا بعد أن ننظر في قعرها - يعني البئر -.

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٣٤٥/٣٤ - ٣٤٦) فقال: أخبرنا أبو نصر بن رضوان، وأبو القاسم بن الحصين، وأبو غالب البنا، قالوا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أحمد بن جعفر، أنا أبو علي بشر بن موسى، أنا أبو عبدالرحمن المقرئ عبدالله بن يزيد، عن عبدالرحمن بن زياد، حدثني زياد بن نعيم الحضرمي، قال: سمعت زياد بن الحارث الصدائي صاحب رسول الله ﷺ يحدث، قال: فذكره، ثم قال:

هذا حديث حسن وقع لي عالياً.

رواه البغوي في معجمه عن عبدالرحمن بن صالح الأزدي، عن عيسى بن يونس، عن عبدالرحمن الإفريقي بإسناده نحوه.

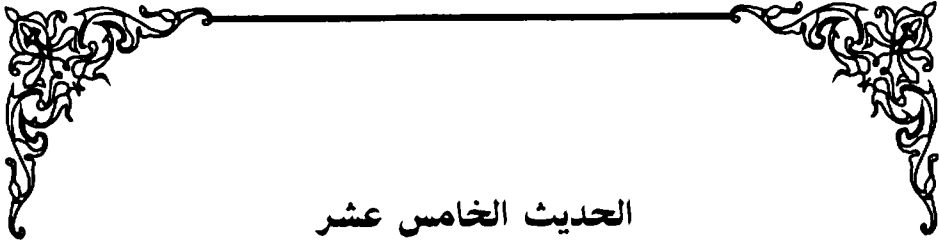
أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسن بن النقور، أنا عيسى بن علي، نا عبدالله بن محمد، نا عبدالرحمن بن صالح الأزدي.

هذا حديث حسن عال روى أبو داود سليمان بن الأشعث منه قصة من أذن فهو يقيم، وقصة قوله أعطني من الصدقة عن عبدالله بن مسلمة القعني عن عبدالله بن عمر بن غانم الإفريقي عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم (٥١٤ و ١٦٣٢).

وروى الترمذي منه قصة الأذان عن هناد بن السري عن عبدة بن سلمان ويعلى بن عبيد (١٩٩).

ورواها محمد بن يزيد بن ماجه في سننه (٧١٧) عن أبي بكر بن أبي شيبه عن يعلى بن عبيد جميعاً عن عبدالرحمن بن زياد، فكان شيوخنا حدثوا به عن أبي داود والترمذي وابن ماجه، رزقته عالياً.





الحديث الخامس عشر في إشباعه الجمع الكثيرة من قرص الشعير

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً إلى قتيبة بن سعيد، ثنا أبو هاشم كثير الأبلي، قال: سمعت أنس بن مالك يحدث معاوية بن قرّة، قال: دخل رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين، وكان أبي توفي وتزوجت أمي بأبي طلحة، وكان أبو طلحة إذ ذاك لم يكن له شيء، وربما بتنا الليلة والليلتين بغير عشاء، فوجدنا كفاً من شعير فأعجنته وعجنت، وخبزت منه قرصين وطلبت شيئاً من اللبن من جارة لها أنصارية، فصبت على القرص، وقالت لي: اذهب فادع أبا طلحة تأكلان جميعاً، فخرجت أشد فرحاً لما أريد أن آكل، فإذا أنا برسول الله ﷺ قاعداً وأصحابه فدنوت من النبي ﷺ فقلت: إن أمي تدعوك، فقام النبي ﷺ وقال لأصحابه: «قُومُوا» فجاء حتى انتهى إلى قريب من منزلنا، وقال لأبي طلحة: «هَلْ صَنَعْتُمْ شَيْئاً دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ؟» قال أبو طلحة: والذي بعثك بالحق نبياً ما دخل فمي منذ غداة أمس شيء، قال: «فَلَايَ شَيْءٍ دَعَوْتُنَا أَمْ سُلَيْمٍ؟ اذْخُلْ فَاَنْظُرْ» فدخل أبو طلحة فقال: يا أم سليم لأي شيء دعوت رسول الله ﷺ؟ قالت: ما فعلت غير أنني اتخذت قرصاً من شعير وطلبت من جارتني الأنصارية لبناً فصببت على القرص وقلت لابني أنس: اذهب فادع أبا طلحة تأكلان جميعاً، فخرج أبو طلحة فقال للنبي ﷺ الذي قالت أم سليم، فقال النبي ﷺ: «اذْخُلْ بِنَا يَا أَنَسُ» فدخل النبي ﷺ وأبو طلحة وأنا معهم فقال: «يَا أُمَّ سُلَيْمِ اثْنِي بِقُرْصِكَ» فأنته به فوضع بين يديه، فبسط النبي ﷺ بكفه على القرص وفرق بين أصابعه وقال: «يَا أَبَا

طَلْحَةَ أَذْهَبَ فَأَذْعُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَشْرَةَ» فدعا بعشرة فقال لهم: «اقْعُدُوا وَسَمُّوا اللهَ وَكُلُّوا مِنْ بَيْنِ إِيصْبَعِي» فقعدوا وقالو: بسم الله فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا، فقالوا: شبعنا فقال: «انصِرْفُوا» وقال لأبي طلحة ادع بعشرة أخرى، فما زال تذهب عشرة وتجيء عشرة حتى أكل منه ثلاثة وسبعون رجلاً، ثم قال: «يَا أَبَا طَلْحَةَ وَيَا أَنَسُ تَعَالَوْا» فأكل النبي ﷺ وأبو طلحة وأنا معهم حتى شبعنا، ثم إنه رفع القرص، فقال: «يَا أُمَّ سَلِيمِ كُلِّي وَأَطْعِمِي مَنْ شِئْتَ» فلما أبصرت أم سليم ذلك أخذتها الرعدة.

أظن أن سند الحافظ ابن عساكر هكذا: أخبرنا وجيه بن طاهر، أنا أبو حامد أحمد بن الحسن الأزهري، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي، نا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، ثنا قتيبة بن سعيد الخ.
رواه الحافظ ابن حجر في العشرة العشارية الحديث التاسع: أخبرنا عمر بن محمد بن زاهد البالسي بدمشق، أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمد بن عبدالرحيم سماعاً عليها، أنا عبدالخالق بن أنجب النشتبري في كتابه، عن وجيه بن طاهر فذكره.

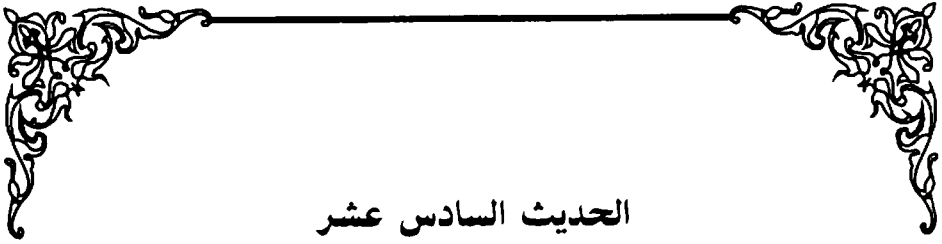
وكثير بن عبدالله هذا قال البخاري: منكر الحديث، وقال أحمد: منكر الحديث ليس بشيء، وقال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث ضعيف الحديث جداً شبه المتروك، وقال أبو زرعة: واهي الحديث ليس بقوي، وقال النسائي: متروك.

وأما حديث إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، فقد رواه البخاري (٤٢٢) و٣٥٧٨ و٥٣٨١).

هذا حديث عالٍ يعد في السبعيات، تفرد به كثير بن عبدالله الشامي الأشناني الأيلي ببعض ألفاظه، وأكثر ألفاظه قد روي بأسانيد صحيحة عن أنس.

وقوله في سن أنس غير محفوظ، والمحفوظ في حديث الزهري أنه كان ابن عشر سنين حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، وتوفي النبي ﷺ وأنس ابن عشرين سنة.





الحديث السادس عشر

فيما ظهر من بركته في المزادتين حتى دخل
جماعة من العرب في الإسلام وأقروا بالشهادتين

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً إلى عمران بن حصين، قال: كنا في سفر مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا في آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ولا وقعة أحلى عند المسافرين منها، قال: فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان بن فلان كان يسميهم أبو رجاء ونسيهم عوف، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرابع، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ، لأننا لا ندري ما يحدث أو ما يحدث له في نومه، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلاً أجوف جليداً، قال: فكبر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شكوا رسول الله الذي أصابهم، فقال: «لَا ضَيْرَ أَوْ لَا يَضِيرُ ارْتَجِلُوا» فارتحل فصار غير بعيد، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة، فصلى بالناس، فلما انفتل من صلاته، فإذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم، فقال: «مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟» فقال: يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء، قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ» ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى الناس العطش، فنزل فدعا فلاناً كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ودعا علياً وقال: «أَذْهَبَا فَابْغِيَا لَنَا الْمَاءَ» فانطلقا فلقيا امرأة بين مزادتين أو سطیحتين من ماء على بعير لها، فقالا لها: أين الماء؟ فقالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة

ونفرنا خُلف، فقالا لها: فانطلقني إذاً، قالت: إلى أين؟ قالوا: إلى رسول الله ﷺ، قالت: هذا الذي يقال له: الصابيء، قالوا: هو الذي تعنين فانطلقني إذاً، فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ، فحدثاه الحديث فاستنزلوها عن بعيرها ودعا رسول الله ﷺ بإناء، فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحيتين وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي ونودي في الناس: أن اسقوا واستقوا، فسقى من شاء واستقى من شاء، كان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناء من ماءٍ فقال: «اذْهَبْ فَأَفْرِغْهُ عَلَيْكَ» قال: وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها، قال: وأيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملاة منها حين ابتدء فيها، فقال رسول الله ﷺ: «اجْمَعُوا لَهَا» فجمعوا لها بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً وجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها، فقال رسول الله ﷺ: «تَغْلَمِينَ وَاللَّهِ مَا رَزَأْنَاكَ مِنْ مَائِكَ شَيْئاً، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ سَقَانَا» قال: فأنت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا: ما حبسك يا فلانة؟ قالت: العجب، لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له: الصابيء ففعل بمائي كذا وكذا الذي كان، فوالله إنه لأسحر من بين هذه وهذه - فقالت بإبصعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء - تعني السماء والأرض - أو إنه لرسول الله حقاً، قال: وكان المسلمون يغيرون على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي فيه، فقالت يوماً لقومها: ما أدري إن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً، فهل لكم في الإسلام؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام.

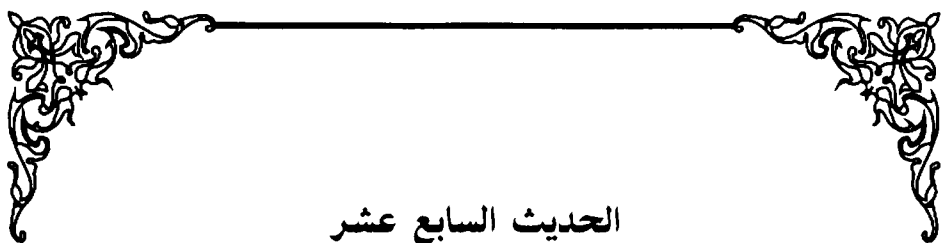
هذا حديث متفق على صحته.

رواه البخاري (٣٤٤) عن مسدد بن مسرهد، عن يحيى بن سعيد القطان.

ورواه مسلم (١٥٩٦) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، عن النضر بن شميل المازني النحوي جميعاً، عن أبي سهل عوف بن أبي جميلة الأعرابي البصري، عن أبي رجاء عمران بن ملحان، ويقال ابن تيم العطاردي، عن أبي نجيد عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنه.

وكانت الجاهلية تسمي رسول الله ﷺ الصابئ الخارج عن دين قومه.
والحديث أورده ابن منظور في مختصر تاريخ بغداد (١/١٨٨) على عادته في
حذف الأسانيد، ولم أره بعد الفحص الشديد في المطبوع من تاريخ دمشق.
والحديث رواه أيضاً أحمد (١٩٨٩٨) وأبو نعيم في دلائل النبوة (١١٩٥)
وقوام السنة في دلائل النبوة (١٣) وانظر تعليقنا على دلائل النبوة لأبي نعيم
وتعليق الدكتور مساعد الراشد على دلائل النبوة لقوام السنة.
والعزالي جمع عزلاء وهو فم المزادة الأسفل.
ورزأنك أخذنا ماءك.
والصرم بكسر الصاد الأبيات المجتمعة.
والخلوف إذا غزا رجال الحي وبقي النساء في البيوت لا رجال
عندهم.





الحديث السابع عشر فيما ظهر له من انقياد الشجرتين ووجد من امتثال أمره من الغصنين

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبو اليسر السلمي صاحب رسول الله ﷺ ومعه غلام له وعليه بردة ومعافري وعلى غلامه بردة ومعافري ومعه ضمامة صحف، فقال له أبي: كأني أرى في وجهك سعفة من غضب؟ فقال: أجل، كان لي على فلان بن فلان الحزامي مال، فأتيت أهله فقلت: أتم فلان؟ قالوا: لا، فخرج عليّ ابن له جفر، فقلت له: أين أبوك؟ قال: سمع كلامك فدخل أريكة أمي، فقلت: اخرج إليّ فقد علمت أين أنت، فخرج إليّ فقلت: ما حملك على أن اختبأت عني؟ قال: أنا والله أحدثك فلا أكذبك، خشيت والله أن أحدثك فأكذبك أو أعذك فأخلفك، وكنت صاحب رسول الله ﷺ وكنت والله معسراً، فقلت: آله؟ فقال: آله، فقلت: آله؟ فقال: آله ثلاث مراراً، قال ها فنثر الصحيفة فيها الحق، وقال: إن وجدت قضاء فاقض وإلا أنت في حل، فأشهد لبصر عينا ي هاتان ووضع إصبعيه على عينيه، وسمعت أذناي ووضع إصبعيه على أذنيه، ووعاه قلبي وأشار إلى نياط قلبه رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ ﷻ فِي ظِلِّهِ» قال: قلت له: يا أنا يا عم لو أنك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك أو أخذت معافريه وأعطيته بردتك فكان عليك حلة وعليه

حلة، قال: فمسح رأسي وقال: اللهم بارك فيه يا ابن أخي، بصرت عيناى هاتان قال قوله الأول، وسمعت أذناى هاتان ووعاه قلبي وأشار إلى عينيه وإلى أذنيه وإلى نياط قلبه رسول الله ﷺ يقول: «أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ» وكان أن أعطيه من متاع الدنيا أحب إلي من أن يأخذ من حسناتي يوم القيامة، قال: ثم أتينا جابر بن عبد الله في مسجده وهو يصلي في ثوب واحد وثيابه إلى جنبه، فتخطيت القوم حتى جلست بينه وبين القبلة فقلت له: يا عم تصلي في ثوب واحد وثيابك إلى جنبك، وقال بيده في صدري هكذا أردت أن يدخل عليّ الأحمق مثلك فيرى كيف أصنع فيصنع مثله، أنا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب فرأى نخامة في قبلة المسجد فحتها بالعرجون التي في يده ثم أقبل علينا فقال: «أَيْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُغْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قال: فجشعنا، ثم قال: «أَيْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُغْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ؟» قال: فجشعنا بقولها ثلاثاً، فقلنا: لا، أينما يا رسول الله؟ قال: «فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَبَلَ وَجْهَهُ، فَلَا يَبْصُقُ قَبْلَ وَجْهِهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيَسْرَى، فَإِنْ عَجَلَتْ بِهِ بَادِرَةٌ فَلْيَقُلْ هَكَذَا» وقال بثوبه على نفه أروني عبيراً، فقام فتى من الحي يشتم إلى أهله فجاء بخلوق في راحته، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على طرف العرجون، ثم لطح به على أثر النخامة، قال جابر: فمن هناكم جعلتم الخلق في مساجدكم.

سرنا مع رسول الله ﷺ وهو يطلب المجدي بن عمرو، وكان الناضح يعتقه الخمسة منا والسته والسبعة، فدارت عقبه رجل من الأنصار على ناضح له فأناخه فركبه ثم بعته فتلذذ عليه بعض التلذذ، فقال: سر لعنك الله، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟» قال: أنا يا رسول الله، قال: «انزِلْ عَنْهُ لَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ وَلَا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ وَلَا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ وَلَا عَلَيَّ خَدَمِكُمْ، لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ».

سرنا مع رسول الله ﷺ وكان قوت كل واحد منا تمره كان يمضغها ثم يصرها في ثوبه، [وكننا نختبط بقسينا ونأكل حتى قرحت أشداقنا] فأقسم

لأخطأها رجل منا يوماً فانطلقنا معه [ننعه] فشهدنا له أنه لم يعطها فأعطياها فقام فأخذها.

سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان عشيته فدنونا من ماء من مياه العرب قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا؟» فقلت: هذا رجل، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَجُلٌ مَعَ جَابِرٍ؟» فقام جبار بن صخر، فانطلقنا حتى أتينا البئر فنزعنا سجلاً أو سجلين في الحوض فمدرناه ثم نزعنا فيه حتى أقمناه، فكان أول من طلع علينا رسول الله ﷺ فقال: «أَتَأَذِّنَانِ؟» قلنا: نعم يا رسول الله، فأشعر ناقته فشربت ثم شق لها ثم نشجت فبالت، ثم عدل بها فأناخها ثم أتى الحوض فتوضأ منه.

قال جابر: فقممت إلى متوضأ رسول الله ﷺ فتوضأت منه، وذهب جبار بن صخر فقضى حاجته، وقام رسول الله ﷺ يصلي، وكانت علي بردة فذهبت أخالف بين طرفيها فلم تبلغ لي، وكانت لها ذباذب فنكستها ثم خالفت بين طرفيها، ثم تواقصت عليها، وجئت حتى أقوم على يسار رسول الله ﷺ، فأخذني فجعلني عن يمينه، وجاء جبار بن صخر فقام عن يساره، فدفعنا حتى جعلنا من خلفه، وجعل رسول الله ﷺ يرمقني ويشير إلي وأنا لا أشعر يقول اينثر بها له أوصفه، فلما فرغ قال: «يَا جَابِرُ إِذَا كَانَ وَاسِعاً فَخَالَفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ، فَإِذَا كَانَ ضَيْقاً فَاشُدُّهُ عَلَى حِقْوِكَ».

سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته واتبعته، فنظر فإذا في شاطئ الوادي شجرتان فانطلق إلي إحدهما فأخذ غصناً من أغصانها فقال: «أَنْقَادِي إِلَيَّ يَا ذَنِي اللَّهِ» فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الأخرى فأخذ غصناً من أغصانها فقال: «أَنْقَادِي إِلَيَّ يَا ذَنِي اللَّهِ» فانقادت معه حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما فقال: «الْتِيْمَا عَلَيَّ يَا ذَنِي اللَّهِ» فالتأمتا.

قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي فيبعد، فجلست أحدث نفسي، فحانت مني لفته فإذا رسول الله ﷺ مقبل فإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق، فرأيت

رسول الله ﷺ وقف وقفة وقال برأسه هكذا عن يمينه، ثم قال برأسه هكذا عن يساره، ثم أقبل فقال: «يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي الَّذِي قُمْتُ فِيهِ؟» قلت: بلى، قال: فانطلق إلى الشجرتين فأقطع من كل واحدةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِمَا عَلَيَّ، فَإِذَا قُمْتُ فِي مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ» قال: فانطلقت فأخذت حجراً فكسرته فانفلق لي، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدةٍ منهما غصناً ثم أقبلت أجرهما حتى إذا قمت في مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصناً عن يميني وغُصْنًا عن يساري، ثم لحقته فقلت: يا رسول الله قد فعلت، قال: فقلت: ففيم ذلك؟ قال: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِي أَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمَا مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ» قال: ثم أتينا العسكر فقال: «يَا جَابِرُ نَادِ بِوَضُوءٍ» فقلت: ألا وضوء ألا وضوء؟ فقلت: يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة، قال: وكان رجل من الأنصار له أشجاب يبرد فيها الماء لرسول الله ﷺ على حمارة له من جريد، فقال: «انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ فَانظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ شَيْءٌ؟» فانطلقت فما وجدت فيها ماءً إلا قطرة في عزلاءٍ شجبت منها لو أني أفرغته لشربه يابسه، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاءٍ أشجاب لو أني أفرغته لشربه يابسه قال: «فَانْطَلِقْ فَأُنِي بِهِ» فجعل يعمنا يده ويتكلم بكلام ما أدري ما هو، ثم قال: «يَا جَابِرُ نَادِ بِجَفْنَةٍ» فقلت: يا جفنة الركب ثلاثاً فأتيت بها تحمّل فوضعتها بين يديه فأعطاني الشجبت قال: «خُذْ فَصَبَّ عَلَيَّ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ» وقال رسول الله ﷺ بيديه في الجفنة هكذا - ووصفه أبو عبدالله - وفرق بين أصابعه الإبهامين والسبابتين وقال: «خُذْ يَا جَابِرُ فَصَبَّ عَلَيَّ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ» فصببت عليه وقلت: بسم الله، فنظرت إلى الماء يتفور من بين أصابع رسول الله ﷺ فطار الماء في الجفنة حتى امتلأت فقال: «يَا جَابِرُ نَادِ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ» فجاء الناس بأسقيتهم فاستقوا حتى رووا، فرفع رسول الله ﷺ يديه من الجفنة وهي ملآنة، قال: وكنا نختبئ بقسياً فنأكل حتى قرحت أشداقنا وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع فقال: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَهُمْ» قال جابر: فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى البحر حوتاً فأورينا النار على شقها فاشتوتونا وأطبخنا وشبعنا

وأخذنا ضلعاً من أضلاعها فقوسناه وعمدنا إلى أعظم رجل في الركب
وأعظم كفل في الركب وأعظم جمل في الركب فدخل تحته ما يطأطأء
رأسه.

قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة نفر في حجاج
عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا.

انفرد مسلم (٧٧٠٤) بإخراج هذا الحديث فرواه في صحيحه عن
محمد بن عباد هذا وهارون بن معروف عن حاتم بن إسماعيل - المعنى - .
وانظر تخريجه في تعليق الدكتور مساعد الراشد على الحديث (٤٦) من
دلائل النبوة لقوام السنة.

والمعافري واحد ثياب يقال لها المعافرية تنسب إلى معافر وهي قرية
باليمن سميت باسم قبيلة.

وضمامة صحف أي ضم بعضها إلى بعض.

والسفعة علامة الغضبة هي تغير في الوجه من قولهم سفعت الشيء إذا
أعلمته.

والجفر القوي وأصله في أولاد الغنم وهو ما تأتي عليه أربعة أشهر
ويفصل عن أمه ويقوى على الرعي.

والأريكة السرير في الحجلة وهي البيت.

والعرجون عود الكناسة وهي العذق.

وابن طاب نوع من التمر طيب.

ونياط القلب ما يعلق به القلب.

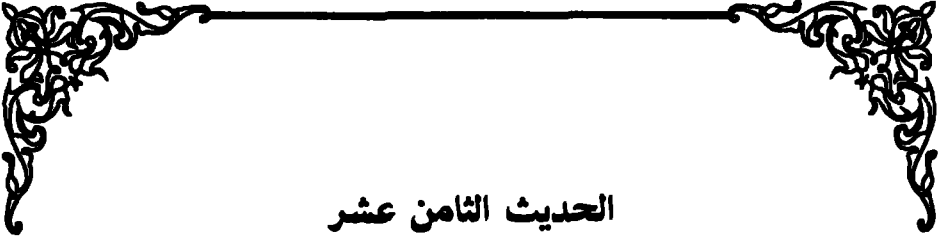
وجشعنا سكتنا وتذللنا.

والعبير أخلاط من الطيب يجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران نفسه.

والناضح جمل السقي.

ويعتبه يتداول ركوبه.
وتلدن تلكاً.
وعشيشة تصغير عشية.
والسجل الدلو المليء.
ومدرناه طيناه بالمدر لثلا يتسرب منه الماء.
ونزعا جذبنا.
وأفهننا ملأناه.
وأشرع أي سقاها ومنها سميت مشرعة الماء.
وشنق لها أي كفها بزمامها.
والذباذب أسافل الشوب لأنها تذبذب.
وتواقصت أمسكنها بمعنقي، والأوقص القصير العتيق.
ويرمقني ينظر إلي.
والبعير المخشوش الذي في أنفه الخشاش وهو العود.
وأحضر أعدو.
والأشجاب جمع شجب وهي القرب.
والحمارة ثلاث عيدان تشد رؤوسها وتعلق عليها القرب ليبرد.
ونختبظ نضرب ورق الشجر لنأخذ الخبظ.
وسيف البحر ساحله.
والكفل بكسر الكاف وإسكان الفاء الكساء الذي يحويه راكب البعير
على سنامه لكي لا يسقط.





الحديث الثامن عشر
فيما علم منه من الدليل البين
لما ظهر من بركته في قدح اللبن

وبإسناد المؤلف رحمه الله مرفوعاً [أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن محمد، أنا الحسن بن علي بن محمد، أنا عمر بن محمد بن علي بن يحيى، نا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، نا عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي، نا مروان بن معاوية الفزاري، نا عمر بن ذر الهمداني] أخبرني مجاهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والله إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت على طريقهم يوماً، قال: فمر بي أبو بكر رضي الله عنه، فسألته عن آية من كتاب الله سبحان ما سألته إلا ليستبيني، فمر ولم يفعل، ومر بي عمر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستبيني، قال: فمر ولم يفعل، حتى مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف ما في وجهي، فقال أبو هريرة: فقلت: لبيك يا رسول الله، فدخل بيته واستأذنته فأذن لي فدخلت، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناً في قدح في أهله فقال: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ؟» قالوا: أرسل به إليك فلان قال: «أَبْرِدُوا» أو قال آل فلان فقال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصَّفَةِ فَادْعُهُمْ» قال: وكان أهل الصفة أضياف الإسلام لا أهل ولا مال، إذا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها شيئاً، وإذا جاءت هدية أصابه منها وأشركهم فيها، فسألتني إرساله إياي، فقلت: كيف؟ أو قال: كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، وما هذا اللبن

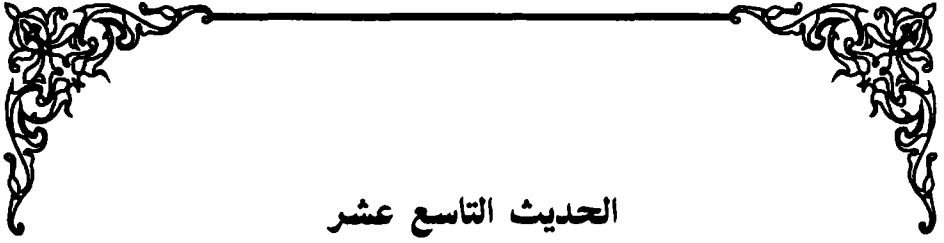
في أهل الصفة، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، وكنت أنا الرسول فأتيتهم فأقبلوا مجيبين، فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت وقال: «خُذْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَاسْقِهِمْ» قال: فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروي حتى أتيت على آخرهم، فدفعت إلى رسول الله ﷺ وفي الإناء فضلة فأعطيته القدح فرفع رأسه مبتسماً فقال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ» قال: قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فَأَشْرَبْ» فشربت قال: «اشْرَبْ» فشربت قال: «اشْرَبْ» فما زال يقول اشرب فأشرب، حتى قلت: والذي بعثك بالحق ما أجد له مساعاً، فأخذ يشرب من الفضلة.

أخرجه البخاري في صحيحه عن محمد بن مقاتل، عن عبدالله بن المبارك، عن عمر بن ذر (٦٢٤٦).

وأخرجه الترمذي في جامعه عن هناد بن السري، عن يونس بن بكير، عن عمر بن ذر (٢٤٧٧).

رواه المؤلف في تاريخ دمشق بالإسناد الذي ذكرته في أول الحديث بين معقوفين، وله طريق أخرى عنده (٣١٩/٦٧ - ٣٢٠).





الحديث التاسع عشر

فيما وجد من إخباره من طاعة الجن له

والنخلات والحجارة

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً [أخبرنا أبو غالب بن البناء، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيويه، أنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، نا أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن صالح الجعفي، نا إسحاق بن سليمان الرازي، نا معاوية بن يحيى الصدفي، عن الزهري]، عن خارجة بن زيد، أن أسامة بن زيد حدثه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حجها، فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول الله ﷺ امرأة تحمل صبياً لها، فسلمت على رسول الله ﷺ وهو يسير على راحلته، ثم قالت: يا رسول الله هذا ابني فلان والذي بعثك بالحق ما أبقي من خفق واحد من لدن ولدته إلى ساعته هذه، فحبس رسول الله ﷺ الراحلة فوقف ثم اكتنع إليها فبسط عليها يده وقال: «هَاتِيهِ» فوضعت على يدي رسول الله ﷺ وقال: «اُخْرُجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ» ثم ناولها إياه وقال: «خُذِيهِ فَلَنْ تَرَيْنَ مِنْهُ شَيْئاً تُكْرِهِيَهُ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فأخذته ثم انصرفت، قال: ثم مضينا فحججنا، قال: فلما انصرف رسول الله ﷺ نزلنا بالروحاء قال أسامة: إذا تلك المرأة قد استقبلت رسول الله ﷺ بشاة مصلية فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله أنا المرأة أم الصبي الذي لقيتك به مبدأك، فقال رسول الله ﷺ: «فَمَا فَعَلَ ابْنُكَ؟» قالت: والذي بعثك بالحق ما رأيت فيه

شيئاً يرييني إلى يومي هذا، قال أسامة: فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أُسَيْمُ - قال الزهري: وكان بذلك يدعوهُ يرخمه - ناولني الذراع» فناولته إياها فأكلها ثم قال: «يا أُسَيْمُ ناولني الذراع» فناولته إياها فأكلها ثم قال: «يا أُسَيْمُ ناولني الذراع» فقلت: يا رسول الله إنك قلت: ناولني الذراع فناولتكها، ثم قلت: ناولني الذراع فناولتك الذراع الآخر وإنما للشاة ذراعان، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ لَمْ تُرَاجِعْنِي وَأَهْوَيْتَ إِلَيْهَا مَا زِلْتَ تَجِدُ فِيهَا ذِرَاعاً مَا قُلْتَ لَكَ» ثم قال: «يا أُسَيْمُ اخْرُجْ فَانظُرْ هَلْ تَرَى لِي رَجْماً مِنَ الْأَرْضِ؟» فخرج رسول الله ﷺ، قال أسامة: فخرجت فمشيت حتى حسرت، فلم أقطع الناس ولم أر شيئاً أنه يوارى أحداً، فرجعت إليه فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد ملا الناس ما بين الصفيين وما رأيت من شيء يوارى أحداً، قال: «أَمَا رَأَيْتَ شَجْراً أَوْ رَجْماً؟» قلت: بلى رأيت يعني نخلات إلى جانبهن رجماً من حجارة، قال: «فَانْطَلِقْ إِلَى النَّخَلَاتِ فَقُلْ لَهُنَّ يَقُولُ لَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَلْفَقْنَ بَعْضُكُنَّ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُنَّ سِتْرَةً لِلْمَخْرُجِ [رَسُولِ اللَّهِ ﷺ]، فخرجت حتى أتيت النخلات فقلت لهن الذي أمرني به رسول الله ﷺ، فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى قفزهن بعروقهن وترايهن حتى لصق بعضهن ببعض، فكن كأنه نخلة واحدة، ثم أتيت الرجم فقلت للحجارة الذي أمرني به، فوالذي بعثه بالحق كأني أنظر إلى قفزاتهن حجراً حجراً حتى لصقن بالنخلات، وعلا بعضهن بعضاً حتى كن كأنهم جدار، فرجعت إليه فأخبرته بذلك، فقال: «خُذِ الْإِدَاوَةَ» ثم انصرفت ففضى من حاجته ثم أقبل إلى الإداوة بيده فتلقته فأخذتها منه، ثم مضيت ولما دخل الخباء قال: «يا أُسَيْمُ انْطَلِقْ إِلَى الْحِجَارَةِ وَإِلَى النَّخَلَاتِ فَقُلْ لَهُنَّ يَا مُرْكُؤُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَعُدْنَ رَجْماً كَمَا كُنْتُنَّ وَإِلَى النَّخَلَاتِ أَنْ تَعُدْنَ كَمَا كُنْتُنَّ» فأتيت النخلات فقلت لهن الذي أمرني به، فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى قفزهن وترايهن حتى عادت كل نخلة منها في موضعها، قال: ثم قلت للحجارة ذلك، فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى قفزهن حجراً حجراً حتى أتيت مكانهن الذي عرفته رجماً كما كن، فانصرفت إليه فقلت: يا رسول الله قد أتيت النخلات

وقلت لهن الذي أمرتني به ففعلن الذي أمرتهن به، وقلت للحجارة ففعلن ذلك حتى عادت رجماً كما كانت.

وهو في تاريخ دمشق (٣٧٣/٤) بالإسناد الذي ذكرناه في أوله بين معقوفين وبهذا اللفظ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٢٤/٦ - ٢٥) وأبو يعلى في المسند الكبير (٣٨١٦ المطالب العالية) وقال الحافظ في المطالب العالية: هذا إسناد حسن، ومعاوية بن يحيى الصدفي ضعيف، ولكن لحديثه شاهد من طريق يعلى بن مرة أخرجه أحمد (١٧٥٩٨) وغيره.

قلت: الحديث شاهد لبعضه، ثم في إسناده عبدالرحمن بن عبدالعزيز قال الحافظ: صدوق يخطيء.

تفرد به معاوية بن يحيى الصدفي الدمشقي نزيل الري، عن الزهري، وهو ضعيف الحديث.

والخفق الاضطراب.

ولدن وقت.

والمصلية المشوية.

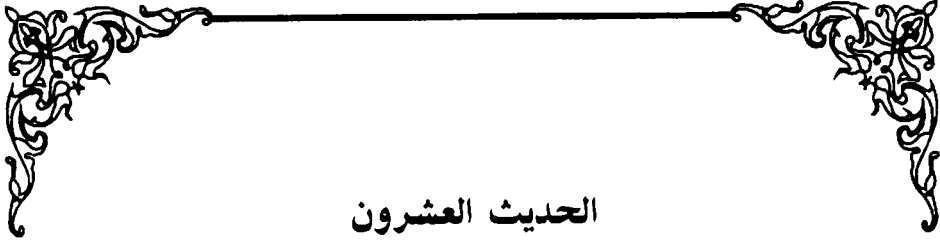
ويربيني بمعنى أنكره.

وحسرتة أعيبته.

والصدان ناحيتا الشعب أو الوادي الواحد صدي.

وتلقفن اجتمعن.





الحديث العشرون فيما ظهر من إجابة الدعاء حين اجتمع قومه للاستسقاء

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً إلى جلهمة بن عرفطة قال: إني لبالقاع من نمرة إذ أقبلت غير من أعلى نجد، فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه من عجز بعيره فجاء حتى تعلق بأستار الكعبة، ثم نادى أيا رب البنية أجرني، وإذا شيخ جندعي غشمة قمدود قد جاء فانتزع يده من أسجاف الكعبة، فقام إليه شيخ وسيم قسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء، فقال: ما شأنك يا غلام فأنا من آل الله وأجبر من استجار به؟ قال: إن أبي مات وأنا صغير وإن هذا استعبدني، وقد كنت أسمع أن الله يمنع من الظلم، فلما رأيته استجرت به، فقال له القرشي: قد أجرتك يا غلام، قال: وحبس الله الجندعي إلى عنقه.

قال جلهمة بن عرفطة: فحدثت بهذا الحديث عمرو بن خارجة وكان في قُعدد الحي، فقال: إن لهذا الشيخ لَنَبَأً - يعني أبا طالب - قال: فهويت رحلي نحو تهامة أكسع بها الحدود وأعلو بها الكذان حتى انتهينا إلى المسجد الحرام وإذا قریش عزین قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون، فقاتل منهم يقول: اعمدوا اللات والعزى، وقاتل منهم يقول: اعمدوا المناة الثالثة الأخرى، فقال شيخ وسيم قسيم حسن الوجه جيد الرأي: أتى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسماعيل عليهما السلام، قالوا له: كأنك عنيت

أبا طالب، فقال: إيها، فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدقنا عليه بابه، فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به، فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب أحمط الوادي وأجدب العباد فهلهم فاستسق، فقال: دونكم زوال الشمس وهبوب الريح، فلما زاغت الشمس أو كادت خرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قُثماً، وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب وألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام وبصبصت الأغيلمة حوله وما في السماء قرعة، فأقبل السحاب من ههنا وههنا وأغدق واغدوق وانفجر له الوادي، ففي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفضائل
وميزان عدل لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل

هذا حديث غريب لم أكتبه إلا من هذا الوجه، وهو من أفراد محمد بن إبراهيم الشافعي عن أبيه فيما أعلم.

ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق على عادته في حذف الأسانيد، ونسبه السيوطي في الخصائص إليه، ولم أره في المطبوع من تاريخ دمشق. والغشمة فعلة من الغشم وهو الظلم.

والقمدود من القمد وهو الطويل.

والأسجاف الأستار وهي السجوف أيضاً.

والوسيم القسيم الحسن الوجه.

وآل الله هم قريش، كانت العرب تسميهم بذلك لجوارهم بيت الله.

والقعدود القرب إلى الجد الأعلى، ويستعمل أيضاً في الرجل الخامل، فالله أعلم أيهما أراد.

وهويت من الهمة أي جعلت همي وقصدي.

وتهامه اسم الحجاز.

وأكسع أضرب، وأصله من ضرب ظاهر الإلية بظاهر القدم استعمله
اتساعاً في الكلام.

وعزير جماعة متفرقة.

وضوضاء أصوات مشتبكة.

وتؤفكون أي تصرفون عن وجه قصد.

والدجن أن يلبس الغيم أقطار السماء فإذا ظهرت الشمس من خلاله
حسن موقعها عند من يستضيء بنورها.

وقثماً فعلاً من القثام وهو الغيار.

وأغيلمه تصغير غلام.

ولاذ من اللواذ وهو الإطافة بالشيء واللزوم له.

وبصبصت حركت يعني أصابعها.

وقزعها قطعة من السحاب.

وأغدق من الغدق وهو كثرة الماء وأصله من السعة.

وعصمة من الاعتصام بالشيء.

والهلاك جمع هالك.

ويخيس من قولهم خاس إذا نكث العهد وظلم من عاهده.

والعائل المائل والصواب في نعمه.

وفواضل من الإفضال لا من الفضائل.





الحديث الحادي والعشرون

فيما ظهر من صدقه فيما أخبر عنه

ووجد من البركة في الميضاة حتى عم جميع من شرب منه

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً إلى أبي قتادة رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إِنَّكُمْ سَتَسِيرُونَ عَشِيَّتِكُمْ وَلَيْلَتِكُمْ وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ عُدَاً» فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد.

قال أبو قتادة: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبهار الليل وأنا إلى جنبه فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته، فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، ثم سار حتى أبهار الليل فمال عن راحلته قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلاً هي أشد من الأوليين حتى كاد أن ينجفل فأتيته فدعمته، فرفع رأسه فقال: «مَنْ هَذَا؟» قال: أبو قتادة قال: «هَذَا مَسِيرُكَ مَتَى؟» قلت: ما زال هذا مسيري مسيرك الليلة قال: «حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ - قال - هَلْ تَرَانَا نُخْفِي عَلَى النَّاسِ؟ - ثم قال - هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟» قلت: هذا راكب، ثم قلت: هذا راكب آخر حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب، فعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع رأسه، ثم قال: «اخْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا» قال: وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره، فقمنا فزعين، ثم قال: «ارْكَبُوا» فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضاة كانت معي فيها شيء من ماء، قال: فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء، قال: وبقي فيها شيء من ماء، قال: ثم قال لأبي

قتادة: «اخْفَظْ عَلَيْنَا مِضَاتَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ» ثم أذن بلال للصلاة، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين ثم صلى الغداة، فصنع كما كان يصنع كل يوم، قال: وركب رسول الله ﷺ وركبنا معه، قال: فجعل بعضنا يهمس إلى بعض ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟ قال: «أَمَّا لَكُمْ فِي أَسْوَةِ حَسَنَةٍ - ثم قال - إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَتَتَّ الصَّلَاةُ الأُخْرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيَصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا - ثم قال - مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟ - ثم قال - أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ» فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: يعذكم لم يكن ليخلفكم، وقال الناس: إن رسول الله ﷺ بين أيديكم فإن تطيعوا أبا بكر وعمر ترشدوا، قال: فانتبهنا إلى الناس حين امتد النهار وحمي كل شيء وهم يقولون: يا رسول الله هلكننا عطشاً، قال: «لَا هُلْكَ عَلَيْنَكُمْ - قال ثم قال - أَطْلِقُوا لِي غَمْرِي» قال: ودعا بالمیضأة فجعل رسول الله ﷺ يصب وأبو قتادة يسقيهم، قال: فلم يعد أن رأى الناس ماءً في المیضأة فتكابوا عليها، فقال رسول الله ﷺ: «أَحْسِنُوا - يعني الملاء» قال: ففعلوا فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ﷺ، قال: ثم صب رسول الله ﷺ فقال لي: «اشْرَبْ» فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، قال: «إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْباً» قال: فشربت وشرب رسول الله ﷺ، قال: فأتى الناس الماء جامين رواءاً.

وقال عبدالله بن رباح: إني لا أحدث بهذا الحديث في المسجد الجامع إذ قال عمران بن حصين: انظر أيها الفتى كيف تحدث عن رسول الله ﷺ فإنني أحد الركب تلك الليلة، قال: قلت: فأنت أعلم بالحديث، قال: فمن أنت؟ قلت: من الأنصار، قال: حدث فأنتم أعلم بحديثكم، قال: فحدثت القوم، فقال عمران بن حصين: لقد شهدت تلك الليلة وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته.

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٩٤) عن شيبان بن فروخ بطوله.

وعن مسلم رواه قوام السنة في دلائل النبوة (١١٣) ورواه المؤلف في تاريخ دمشق (٦٨/٢٦ - ٦٩) فقال: أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أنا أبو محمد الجوهري، أنا عمر بن محمد بن علي بن يحيى، أنا جعفر بن محمد بن الحسن، أنا هدية بن خالد، نا سليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن عبدالله بن رباح عن أبي قتادة قال: خطب فذكره.

ورواه أحمد (٢٢٥٩٩) والسراج في مسنده (١٣٧١) وعبدالرزاق في المصنف (٢٠٥٣٨) وأبو نعيم في المستخرج (٢١٦/٢) والبيهقي في السنن (٢١٧/٢) وانظر تعليق الدكتور مساعد الراشد على دلائل النبوة لقوام السنة.

وقوله ابهار أي انتصف وبهرة الشيء وسطه، وروي فهواني [فهور] أي ذهب أكثره.

ودعمته أسندته.

وينجفل ينقلب ويسقط.

والميضأة المطهرة وهي الإداوة.

ويهمس يسار بعضهم بعضاً.

وتكالبوا أي ازدحموا عليها.

والمأ أي الجمع.

وجامين مستريحين.

ورواء أي قد رروا.

والغمر العقب الصغير.



الحديث الثاني والعشرون
في شهادة الضب له بأن الله تعالى
إلى كافة العالمين أرسله

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً إلى [أخبرنا أبو عبدالله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من ناحية بيهق قراءة عليه من أصل كتابه، نا أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ في شعبان سنة اثنتين وستين وثلاث مائة بجرجان، نا محمد بن علي بن الوليد السلمي، نا محمد بن عبد الأعلى، نا معتمر بن سليمان، نا كهمس، عن داود بن أبي هند، عن عامر، عن] ابن عمر، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم وقد صاد ضباً وجعله في كفه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله، فلما رأى الجماعة قال: ما هذه؟ قالوا: هذا الذي يذكر أنه نبي، فجاء يشق الناس وقال: واللوات والعزى ما يعني اشتملت النساء على ذي لهجة أبغض إلي منك ولا أمقت منك، ولولا أن يسميني قومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم، فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دعني فأقوم فأقتله، فقال: «يَا عَمْرُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْخَلِيمَ يَكَادُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا؟» ثم أقبل على الأعرابي فقال: «مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ أَنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَقُلْتَ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَمْ تُكْرِمْنِي [فِي مَجْلِسِي]» قال: وتكلمني أيضاً استخفافاً برسول الله ﷺ واللوات والعزى لا أومن بك أو يؤمن بك هذا الضب وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدي

رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يَا ضَبُّ» فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة، قال: «مَنْ تَعْبُدُ يَا ضَبُّ؟» قال: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه، قال: «فَمَنْ أَنَا؟» قال: أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك، قال الأعرابي: لا أتبع أثراً بعد عين، لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أحد أبغض إلي منك، وإنك اليوم أحب إلي من والدي ومن عيني ومني وإني لأحبك بدخلي وخارجي وبسري وعلانيتي، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ بِي إِذْ هَذَا الَّذِينَ يَغْلَوُ وَلَا يُغْلَى عَلَيْهِ وَلَا يُقْبَلُ إِلَّا بِصَلَاةٍ وَلَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِقُرْآنٍ» قال: فعلمني فعلمه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال: زدني فما سمعت في البسيط ولا في الرجز أحسن من هذا، قال: «يَا أَعْرَابِي إِنَّ هَذَا لَكَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِشَعْرٍ إِنَّكَ إِنْ قَرَأْتَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مَرَّةً كَانَ لَكَ كَأَجْرٌ مِّنْ قُرْآنٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَإِنْ قَرَأْتَ مَرَّتَيْنِ كَانَ لَكَ كَأَجْرٌ مِّنْ قُرْآنٍ ثَلَاثِيهِ الْقُرْآنِ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَانَ لَكَ كَأَجْرٌ مِّنْ قُرْآنٍ كُلِّهِ» قال الأعرابي: نعم الإله إلهنا يقبل اليسير ويعطي الجزيل، قال رسول الله ﷺ: «أَلَيْكَ مَالٌ؟» قال: ما في بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أَعْطُوهُ» قال: فأعطوه حتى أبطروه، فقام عبدالرحمن بن عوف ؓ فقال: يا رسول الله له عندي ناقة عشراء دون البختي ودون الأعرابي تلحق ولا تُلحق، فقال رسول الله ﷺ: «قَدْ وَصَفْتَ نَاقَتَكَ، فَأَصِفْ لَكَ مَالَكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قال: نعم قال: «لَكَ نَاقَةٌ مِنْ دُرَّةٍ جَوْفَاءَ وَقَوَائِمُهَا مِنْ زُبْرَجِدٍ أَخْضَرَ وَعَنْقُهَا مِنْ زُبْرَجِدٍ أَضْفَرٍ عَلَيْهَا هَوْدَجٌ وَعَلَى الْهَوْدَجِ السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ وَتَمْرٌ بِكَ عَلَى الصَّرَاطِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ يَغِيظُكَ بِهَا كُلُّ مَنْ رَأَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قال عبدالرحمن: قد رضيت، فخرج الأعرابي فلقبه ألف أعرابي من بني سليم معهم ألف سيف وألف رمح، فقال لهم: أين تريدون؟ فقالوا: نذهب إلى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله، قال: لا تفعلوا أنا أشهد أن لا إله

إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، فحَدَّثَهُمُ الْحَدِيثَ، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ دَخَلُوا فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَلَقَاهُمْ بِلا رِداءٍ، فَنَزَلُوا عَنْ رُكْبَتِهِمْ يَقْبَلُونَ حَيْثُ وَلَوْ مِنْهُ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرْنَا بِأَمْرِكَ قَالَ: «كُونُوا تَحْتَ رَايَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ» فَلَمْ يُؤْمِنْ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ أَلْفَ غَيْرِهِمْ.

رواه المصنف في تاريخ دمشق (٣٨٢/٤ - ٣٨٤) بالإسناد الذي ذكرته في أول الحديث بين معقوفين، وهو عند البيهقي في الدلائل (٣٨/٦ - ٤٠). قال البيهقي: وروى ذلك في حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما، وما ذكرنا هو أمثل الأحاديث فيه، وهو أيضاً ضعيف والحمل على السلمي، يعني محمد بن علي بن الوليد.





الحديث الثالث والعشرون في شهادة الدجال المسيح لنبينا ﷺ بالنبوة بالإسناد الصحيح

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً إلى عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان، أنه سأل فاطمة أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأول، فقال لها: حدثيني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا تسنده إلى أحد غيره، فقال، لئن شئت لأفعلن، فقال: أجل حدثيني، قالت: نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت خطبني عبدالرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيُحِبِّ أَسَامَةَ» فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت: أمري بيدك أنكحني من شئت، فقال لي: «انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ، وَأُمِّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَظِيمَةُ الثَّقَفَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضُّيْفَانُ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ سَقَطَ عَنْكَ قِنَاعُكَ أَوْ يَكْشِفَ الثُّوبُ سَاقَيْكَ فَيَرَى الْقَوْمَ مِنْكَ بَعْضَ مَا تَكْرَهُينَ، وَلَكِنْ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَكْتُومٍ» وهو رجل من فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه، فانتقلت إليه، فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله ﷺ ينادي إلى الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد وصليت مع رسول الله ﷺ، وكنت في صف النساء الذي يلي ظهر القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ - يعني الصلاة جلس على المنبر وهو يضحك، قال: «لِيَلْزَمَ

كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ - ثم قال - هَلْ تَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَهْبِيهِ وَلَا لِرَغْبِيهِ، وَلَكِنِّي جَمَعْتُكُمْ أَنْ تَمِيمَا الدَّارِي كَانَ رَجُلًا نَضْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي حَدَّثْتُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ سَفِينَةً بِبَحْرِ تَسْعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجَ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفُؤُوا إِلَيَّ جَزِيرَةً فِي الْبَحْرِ حَتَّى تَغْرَبَ الشَّمْسُ، فَجَلَسُوا فِي قَارِبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرَةَ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ قُبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ، قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَيَّ هَذَا الرَّجُلُ فِي هَذِهِ الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَيَّ خَبَرَكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ: لِمَا نَعَتَ لَنَا رَجُلًا فَرَقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَاَنْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهَا أَعْظَمُ النَّاسِ، مَا رَأَيْنَاهُ خَلْقًا وَأَشَدَّهُ وِثَاقًا مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَفَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قَالَ: قُلْنَا: وَيَلَكَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ خَبْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَنْ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: نَحْنُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَحْلِ بَيْسَانَ، قَالَ: قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهِ تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: عَنْ نَحْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَلَا إِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ لَا يُثْمِرَ يَذْهَبُ، قَالَ: أَخْبِرُونِي مَا فَعَلْتَ بِحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ؟، قُلْنَا عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: يُوْشِكُ أَنْ يَذْهَبَ مَاؤُهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زَعْرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ عَلَيْهَا مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، قَالُوا: قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ وَنَزَلَ بِثَرْبِ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَيَّ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ فَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يَطِيعُوهُ، وَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ هُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلَّنَا يَصُدُّنِي، وَإِنْ لِكُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا» قالت: وقال رسول الله ﷺ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ» ثلاثاً يعني المدينة، «هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ ذَلِكَ؟» قال الناس: نعم «إِنَّهُ

أَعَجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، إِنَّهُ وَافَقَ حَدِيثًا حَدَّثْتُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلَّ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ لِأَبَلِّ مِنَ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَبْلَ الْمَشْرِقِ، وَقَالَتْ: حَفِظْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

هذا حديث أخرجه مسلم في الصحيح (٧٥٧٣) وأبو داود السجستاني في السنن (٤٣٢٨) عن حجاج بن الشاعر، هذا فوقع لي موافقة بالعلو. قولها: تأيمت أي تاملت.

وقوله ارفؤوا أي قربوا وألجأوا سفيتهم إلى البر. وقارب السفينة أحد القوارب، وهي سفن صغار تكون مع الكبار يقضون عليها حوائجهم. وأهلب كثير الشعر. وفرقنا خفنا. ويوشك يكون قريباً. والصلت المجرد. والأنقاب الطرق واحدها نقب.



الحديث الرابع والعشرون في شهادة قس والهاتف له أن الله اختاره لنبوته وأرسله

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنه، قال: قدم الجارود بن عبدالله وكان سيداً في قومه، مطاعاً عظيماً في عشيرته، مطاع الأمر، رفيع القدر، عظيم الخطر، ظاهر الأدب، شامخ الحسب، بديع الجمال، حسن الفعال، ذا سعة ومال في وفد عبد القيس، من ذوي الأحظار والأقدار، والفضل والإحسان، والفصاحة والبرهان، كل واحد منهم كالنخلة السحوق، على ناقة كالفحل الفتيق، قد جنبوا الجياد، وأعدوا للجلاذ، مجدين في مسيرهم، حازمين في أمرهم، يسرون ذميلاً، ويقطعون ميلاً فميلاً، حتى أناخوا عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل الجارود على قومه والمشايخ من بني عمه، فقال: يا قوم هذا محمد الأعز، سيد العرب، وخير ولد بني عبدالمطلب، فإذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه، فأحسنوا السلام وأقلوا الكلام، فقالوا بأجمعهم: أيها الملك الهمام، والأسد الضرغام، لن نتكلم إذا حضرت، ولن نجاوز إذا أمرت، فقل ما شئت فإننا سامعون، واعمل ما شئت فإننا تابعون، - وقال الصابوني: متابعون، فنظر الجارود في كل كميّ صنديد قد دوموا العمائم، وتردوا بالصوارم، يجزؤون أسيافهم، ويسحبون أذيالهم، يتناشدون الأشعار، ويتذاكرون مناقب الأخيار، لا يتكلمون طويلاً، ولا يسكتون عيلاً، إن أمرهم يأتَمرون، وإن زجرهم زجروا - وقال الصابوني: انزجروا، كأنهم أسد غيل، يقدمها ذو لبة مهول، حتى مثلوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فلما دخل القوم المسجد

وأبصرهم أهل المشهد، دلف الجارود أمام النبي ﷺ، وحسر إثماته، وأحسن سلامه، ثم أنشأ يقول:

يا نبي الهدى أتتك رجال قطعت فدفداً والأفالا
وطوت نحوك الصحصح طراً لا تخال فيك الكلال كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها أرقلتها قلاصنا إرقالا
وطوتها الجياد تحمم فيها بكماة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع يوم عبوس أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله ﷺ فرح فرحاً شديداً وقربته وأدناه، ورفع مجلسه وحياه وأكرمه، وقال: «يَا جَارُودُ لَقَدْ تَأَخَّرَ بِكَ وَبِقَوْمِكَ الْمَوْعِدُ وَطَالَ بِكُمْ الْأَمْدُ» فقال: والله يا رسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده، [وتلك] وأيم الله أكبر خيبة أعظم حوبة، والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه، لقد جنت بالحق ونطقت بالصدق، والذي بعثك بالحق نبياً، واختارك للمؤمنين ولياً، لقد وجدت وصفك في الإنجيل، ولقد بشر بك ابن البتول، فأطول التحية لك، والشكر لمن أكرمك وأرسلك لا أثر بعد عين، ولا شكر بعد يقين، مد يدك فأننا أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله، قال: فأمن الجارود وآمن من قومه كل سيد، فسر النبي ﷺ سروراً وابتهج حبوراً، وقال: «يَا جَارُودُ هَلْ فِي وَفْدِ عَبْدِ قَيْسٍ مَنْ يُعْرِفُ لَنَا قِسًا؟» قال: كلنا نعرفه يا رسول الله، وأنا من بين قومي كنت أفتو أثره وأطلب خبره، كان قس سبطاً من أسباط العرب، صحيح النسب، فصيحاً إذا خطب، ذا شيبة حسنة، عمر سبع مائة سنة، لا تكنه دار، ولا يقره قرار، يتحسى في تقفره بيض النعام، ويأنس بالوحش [بالوحوش] والهوام، يلبس المسوح، ويتبع السياح على منهاج المسيح، لا يفتر من الرهبانية، مقر لله بالوحدانية، تضرب بحكمته الأمثال، وتكشف به الأهوال، وتتبعه الأبدال، أدرك رأس الحواريين سمعان، فهو أول من تأله من العرب، وأعبد من تعبد في الحقب، وأيقن بالبعث والحساب، وحذر [من] سوء المنقلب والمآب، ووعظ بذكر الموت، وأمر بالعمل قبل الفوت، الحسن الألفاظ،

الخاطب بسوق عكاظ، العالم بشرق وغرب، ويابس ورطب، وأجاج وعذب، كأني أنظر إليه، والعرب بين يديه، يقسم بالرب الذي هو له، ليلغن الكتاب أجله، وليوفين كل عامل عمله، ثم أنشأ يقول:

هاج في القلب من جواه ادكا
ونجوم يحثها قمر الليل
ضوؤها يطمس العيون
وغلام وأشمط ورضيع
وقصور مشيدة حوت الخير
وكثير مما يقصر عنه جو
والذي قد ذكرت دل على الد

ر وليال خلالهن نهار
وشمس في كل يوم تدار
وإرعاد شديد في الخافقين مطار
كلهم في التراب يوم يزار
وأخرى خلت فهن قفار
سة الناظر الذي لا يحار
ه نفوساً لها هدى واعتبار

فقال رسول الله ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ يَا جَارُودُ، فَلَسْتُ أَنْسَاهُ بِسُوقِ عَكَاظَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَوْرَقٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ مَا أَظُنُّ أَنِّي أَحْفَظُهُ، فَهَلْ فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ يَحْفَظُ لَنَا مِنْهُ شَيْئًا؟ - وقال الصابوني - مَنْ يَحْفَظُهُ؟» فوثب أبو بكر رضي الله عنه قائماً فقال: يا رسول الله إني أحفظه وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب، فأطنب ورغب ورهب، وحذر وأنذر، وقال في خطبته: أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا أوعيتم فانتفعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، وأرزاق وأقوات، وآباء وأمهات، وأحياء وأموات، جميع وأشتات، وآيات، بعد آيات، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لَعِبْرًا، ليل داج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات رتاج، وبحار ذات أمواج، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون، أم رضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا هنالك فناموا، أقسم قسّ قسماً حقاً، لا حائثاً فيه ولا آثماً، إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ونبياً قد حان حينه، وأظلكم أوانه، وأظلكم أوانه، فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه، ثم قال: تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية، والقرون الماضية، يا معشر أياد، أين الآباء والأجداد، أين المريض والعواد، أين الفراعنة الشداد، أين من بنى وشيّد،

وزخرف ونجد، وغره الأمل والولد، أين من بغى وطغى، وجمع فأوعى، وقال: أنا ربكم الأعلى، ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً، وأبعد منكم آمالاً، وأطول منكم آجالاً، طحنهم الثرى بكلكله، ومزقهم بتطاوله، فتلك عظامهم بالية، وبيوتهم خاوية، عمرتها الذئاب العادية - وقال أبو صالح: العاوية - كلاً بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد ولا مولود، ثم أنشأ يقول:

في الزاهبين الأولين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إليّ	ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة	حيث صار القوم صائر

قال: ثم جلس فقام رجل [زاد أبو عبدالله من الأنصار بعده] كأنه قطعة جبل [ثم اتفقا فقالا] ذو هامة عظيمة، وقامة جسيمة، قد دوم عمامته، وأرخى ذؤابته، منيف أنوف، أشدق حسن الصوت، فقال: يا سيد المرسلين، وصفوة رب العالمين، لقد رأيت من قسّ عجباً وشهدت منه مرعباً، قال: «وَمَاذَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنْهُ وَحَفِظْتَهُ عَنْهُ؟» فقال: خرجت في الجاهلية أطلب بعيراً لي شردّ مني أقفوا أثره وأطلب خبره في نغانف - وقال الصابوني: تناييف، وقال إسماعيل: في فيافي وقال: حقايف - ذات ذعازع وزعازع ليس فيها للركب - وقال إسماعيل: للذئب - فيها مقيل، ولا لغير الحق [الجن] سبيل، إذا بمويل مهول، في طود عظيم ليس فيه إلا البوم، وأدركني الليل فولجته مذعوراً، لا آمن فيه حتفي، ولا أركن إلى غير سيفي، فبت بليل طويل، كأنه بليل موصول، أرقب الكوكب، وأرمق الغييب، حتى إذا عسعس الليل وكاد الصبح أن يتنفس هتف بي هاتف يقول:

يا أيها الراقد في الليل الأحم	قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم	يجلو دجنات الدياجي والبهم

قال: فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً، ولا سمعت له فحصاً،
قال: فأنشأت أقول:

يا أيها الهاتف في داجي الظلم أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم
من هداك الله في لحن الكلم هذا الذي تدعو إليه يفتنم

قال: فإذا بنحنحة وقائل يقول: ظهر النور، وبطل الزور، وبعث الله
محمدًا ﷺ بالحبور، صاحب النجيب الأحمر، والتاج والمغفر، والوجه
الأزهر، والحاجب الأقرم، والطرف الأحور، صاحب قول شهادة أن لا إله
إلا الله، فذلك محمد المبعوث إلى الأسود والأبيض أهل المدر والوبر، ثم
أنشأ يقول:

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث

لم يخلنا الله سدى من بعد عيسى واكثرث

أرسل إلينا أحمد خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

قال: فذهلت عن البعير، واكتنفتني السرور، ولاح الصباح، واتسع
الإفصاح، وتركت المورد، وأخذت الجبل وإذا أنا بالفنيق، يشقشق إلى
النوق، فملكت خطامه، وعلوت سنامه، فمزح طاعة، وهزته ساعة، حتى
إذا لغب، وذل منه ما صعب، وحميت الوسادة، وبردت المزادة، فإذا
الزاد، قد هش له الفؤاد، بركته فبرك، وأذنت له فترك، في روضة خضرة،
نضرة عطرة، وذات حودان وقربان، وعبقران وعيثران - زاد إسماعيل ونعنع
وشيع وقالوا: وحلى وأقاح، وحثحات وبرار، وشقائق وبهار، كأنما قد بات
منها الجو مطيراً، أو باكرها المون بكوراً، فخلالها شجر، وقرارها نهر،
فجعل يرتع أبا، وأصيد ضباً، حتى أكلت وأكل، ونهلت ونهل، وعللت
وعل، حللت عقاله، وعلوت جلاله، وأوسعت مجاله، فاغتنم الحملة، ومر
كالنبلة، يسبق الريح، ويقطع عرض الفسيح، حتى مر بي على واد، وشجر
من شجر عاد، مورقة مونقة، قد تهدل أغصانها، كأنما ببرها حب فلفل،

فدنوت فإذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكت به الأرض وهو يترنم بشعر - زاد البيهقي وأبو صالح ويقول :-

يا باغي الموت والملحود في جدث عليهم من بقايا جرهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم فهم إذا انتبهوا من نومهم فرق
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقاً جديداً كما من قبله خلق
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال: فدنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ السلام، وإذا بعين حرارة، بأرض خوارة، ومسجد بين قبرين، وأسدين عظيمين، يلوذان به ويتمسحان بأثوابه، وإذا أحدهما سبق الآخر يطلب الماء فضربه بالقضيب الذي في يده، فقال: ارجع نكلتك أمك حتى يشرب الذي ورد قبلك، فرجع ثم ورد الذي بعده، فقلت له: ما هذان القبران؟ فقال: هذان قبران لأخوين لي كانا يعبدان الله ﷻ معي في هذا المكان، لا يشركان بالله ﷻ شيئاً، فأدركهما الموت فقبرتهما، وها أنا بين قبرهما حتى ألحق بهما، ثم نظر إليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول:

خليلي هبا طال ما قد رقدتما أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تريا أني بسمعان مفرد وما لي فيها من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحاً طوال الليالي مستجيب هداكما
أبكيكما طول الحياة وما الذي يرد على ذي لوعة إن بكأكما
كأنكما والموت أقرب غائب بردي في قبريكما قد أتأكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعياً كأن الذي يسقى العفار سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال رسول الله ﷺ: «رَجِمَ اللهُ قِساً إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَبْعَثَهُ اللهُ أُمَّةً وَخَدَهُ».

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٤٢٨/٣ - ٤٣٦) فقال: أخبرنا أبو عبدالله

محمد بن الفضل الفراوي الفقيه، أنبأنا الأستاذ أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد الصابوني، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي [في الدلائل (١٠٤/٢ - ١١١)] أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح الحافظ، أنبأنا والذي أبو صالح أحمد بن عبدالملك بن علي النيسابور المؤذن، قالوا: أنبأنا أبو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن الحسن السلمي، أنبأنا أبو العباس الوليد بن سعيد بن خالد بن حاتم بن عيسى البسطامي [الفسطاطي] بمكة - زاد البيهقي وأبو صالح من حفظه، قالوا: وزعم أن له خمساً وتسعين سنة في ذي الحجة سنة ست وستين وثلاث مائة على باب إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال: أنبأنا محمد بن عيسى بن محمد الإخباري، أنبأنا أبي، عيسى بن محمد بن سعيد القرشي، أنبأنا علي بن سليمان بن علي، عن علي بن عبدالله، عن عبدالله بن عباس فذكره.

ورواه ابن سيد الناس في عيون الأثر (١٤٦/١ - ١٥٠)
هذا حديث غريب لم أكتبه بطوله هكذا إلا من حديث القسطنطاسي
بإسناده هذا.

وقوله السحوق الطويلة.

والفتيق الفحل من الإبل.

والذميل ضرب من السير وهو أعلى من العنق.

والضرغام من أسماء الأسد.

ودوموا من تدوير العمامة وهو من الدوامة التي تستدير.

وتردوا بالصوارم أي جعلوا السيوف بمنزلة الأردية وتقلدوها.

والغيل الشجر الملتف.

وذو لبدة الذي تكاثف وبره على منكبيه.

ومنهول من الهول.

ومثلوا انتصبوا.

ودلف مشى بسرعة مع تقارب الخطى.

وحسر كشف.
والفدند الأرض الغليظة المرتفعة ذات الحصا.
والآل السراب.
والصحاصح جمع صحصح وهو الفضاء الواسع.
وتحال تظن.
والكلال التعب.
ودهمااء برية سوداء.
وأرقلتها من الإرقال وهو ضرب من السير.
وقلاصنا جمع قلووص وهي الناقة الفتية.
والجباد الخيل.
وتجمع من جمح الفرس.
والكمامة جمع كمي وهو الفارس الذي عليه آلة الحرب.
والحوبة واحده الحوب وهو الإثم.
والرائد الذي يرسله القوم ليكشف لهم مواضع العشب والماء.
والبتول التي قطعت عمل الأزواج.
وأقفو أتبع وأطلب.
والسبط ههنا الأمة وفي غير هذا الموضع ولد الولد.
ويتقففر تقفراً والقفار الأرض الخالية من الإنس.
ويكنه يغبطه.

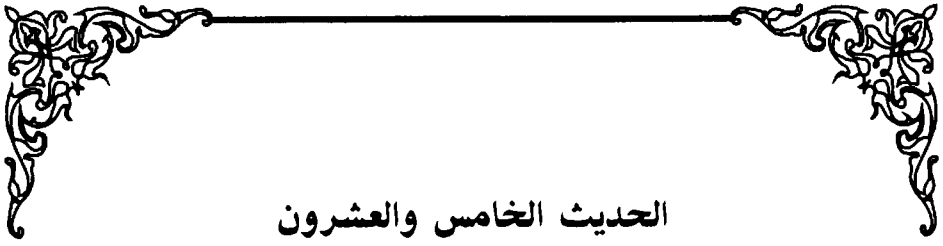
ويتحسى يجسو، وبيض النعام كانوا يدفنون الماء في بيض النعام في الأرض التي لا ماء فيها فإذا احتيج إلى الماء استخرج بيض النعام ويحسى ما فيه.

وتأله تعبد.
والحقب جمع حقبه وهي السنة.
وجواه طول مرضه.
والخافقان قطرا هواء الجوى.
ومطار أي قد استطار وعلا.
وأشمط شايب الشعر.
وجوسة من طلبت أي طلبت الشيء باستقصاء في طلبه.
ويحار يرجع.
والأورق البعير الذي في لونه رمدة.
والمونق المعجب.
والأشتات المتفرقون.
والداجي الأسود.
ورتاج باب.
وإبانه وقته.
وكلكله صدره.
وغابر باق.
ومنيف مشرف لطوله.
وأشدرق واسع الشدين.
وشرد هرب.
والفيافي البراري وكذلك التفائف سميت بذلك لكثرة الهواء بها.
وحقايف جمع حقف وهو ما انعطف من الرمل.

وذغاذغ من ذغذغت الريح الشجر إذا حركته تحريكاً شديداً.
وزعازع شدايد.
والموئل المكان الذي يلجأ إليه.
ومهول مخوف.
وطود جبل.
والغيهب الظلمة.
وعسعس اشتدت ظلمته، وقيل إديار الليل.
والأحم الأسود.
ودجنت جمع دجنة وهي الظلمة وكذلك الدياجي والبهيم.
واكثرث أي كانت له بنا عناية واهتمام.
والمورد الطريق السهل المستوي.
ويشقشق يهذر.
ولغب تعب.
وهش أي أعجب.
وحوذان وما بعده أنواع من النبات.
والأب المرعى.
ونهلته وعللت شربت شربة ثانية بعد أوله.
وتهدل تدلى واسترخى.
والبربر ثمر الأراك.
والملحود الذي في اللحد.
والجدث القبر.

وفرقوا خافوا.
والمنهج البالي.
وخوارة رخوة.
وتغرغرت تردد فيها الدمع.
وهبا انتهى.
وأجدكما أي من جدكما وهو ضد الهزل.
وكراما نومكما.
وصداكما ما يسمع عنه كلام المتكلم من جبل أو غيره ولا يكون
الصدا إلا للحي المصوت أو الصوت.
وعوله من العويل وهو البكاء.
ولوعة ألم الوجد.
والعقار الخمر.
والوقاية ما يوقى به الشيء.
وفدا ممدود لكنه قصره لضرورة الشعر.
والأمة الجماعة والأمة المعلم للخير والأمة الواجد للخير.





الحديث الخامس والعشرون
في كونه أكثر الأنبياء تبعاً
وأنه يكون يوم القيامة شافعاً مشفعاً

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى أطرينا الحديث، ثم رجعنا إلى أهلينا، فلما غدونا على نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ بِأُمَّمِهَا وَأَتْبَاعِهَا مِنْ أُمَّمِهَا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَمُرُّ مَعَهُ الثَّلَاثَةَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعِصَابَةُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفْرُ الْبَسِيرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَا مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَحَدٌ، قَدْ أَنْبَأَكُمُ اللهُ عَنْ لَوْطٍ فَقَالَ ﴿الَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨] - قال - حَتَّى أَتَى عَلَيَّ مُوسَى فِي كِنْكَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ أَعْجَبُونِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ مُوسَى وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - قال - قُلْتُ: رَبِّ قَائِنِ أُمَّتِي؟ قَالَ: انظُرْ عَنْ يَمِينِكَ، فَإِذَا الظَّرَابُ ظَرَابَ مَكَّةَ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ - قال - قُلْتُ: رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ - قال - فَقَالَ لِي رَضِيْتُ؟ - قال - قُلْتُ رَبِّ رَضَيْتُ، قَالَ: انظُرْ إِلَى يَسَارِكَ، فَإِذَا الْأَفُقُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ، قُلْتُ: رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ - زاد الصالحاني هَؤُلَاءِ وَقَالَا: أُمَّتُكَ - قال - فَقِيلَ لِي: أَرْضَيْتُ؟ فَقُلْتُ: رَبِّ رَضَيْتُ قَالَ: فَإِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ» - قال - فأنشأ عكاشة بن محصن أخو بني أسد بن خزيمه، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» فأنشأ رجل آخر فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال

نبي الله ﷺ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةٌ» ثم قال يومئذ: «أَزْجُو أَنْ يَكُونَ مَنْ تَمَعْنِي مِنْ أُمَّتِي رُبْعَ الْجَنَّةِ» قال: فكبرنا قال: ثم قال: «أَزْجُو أَنْ يَكُونَ الثُّلُثُ» قال: ثم كبرنا قال: «أَزْجُو أَنْ يَكُونَ الشُّطْرُ» ثم قال: «ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» قال: فذكر لنا أن رجلاً من المؤمنين تراجعوا بينهم فقالوا: ما ترون عمل هؤلاء السبعين الذين يدخلون الجنة لا حساب عليهم حتى صيرهم من وراءهم ناساً ولدوا في الإسلام ثم لم يزايلوا حتى ماتوا عليه، قال: فنسي حديثهم حتى بلغ نبي الله ﷺ قال: «لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» قال النبي ﷺ يومئذ: «إِنْ اسْتَطَعْتُمْ فِدَاءَ لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ [فَكُونُوا] فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصَرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظَّرَابِ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصَرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْأَفْقِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ نَاسًا يَتَهَوَّشُونَ كَثِيرًا».

هذا حديث حسن ورجال إسناده ثقات.

رواه عبدالرزاق (١٩٥١٩) وأحمد (٣٨٠٦ و ٣٩٨٧ و ٣٩٨٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٦٩٤) والطبراني في الكبير (٩٧٦٦ و ٩٧٦٧) وأبو يعلى (٥٣٣٩) وغيرهم من طريق قتادة، عن الحسن البصري، عن عمران بن حصين، عن عبدالله بن مسعود، والحسن البصري لم يسمع من عمران بن حصين، لكن تابعه العلاء بن زياد رواه أحمد (٣٩٨٩ و ٤٠٠٠)

وابن حبان (٦٤٣١) والطبراني في الكبير (٩٦٥٠ و ٩٧٦٥ و ٩٧٧٠) وعنه أبو نعيم في الحلية (٢٤٧/٢) والحاكم في المستدرک (٦٢١/٤ رقم ٨٧٢١) وهو ثقة، وقد أورد له المعلقون على مسند أحمد (٣٨٠٦) شواهد كثيرة.

وقوله أطرينا أي انتهى بنا الحديث إلى حين الطري وهو النوم.

والثلة الجماعة من الناس، والثلة بالفتح القطعة من الغنم.

والعصابة والعصبة من العشرة إلى الأربعين.

والكبكة الجماعة من الناس ويقال فيها بالضم.

والظراب جمع ظرب وهو الجبل المنبسط.

ولم يزايلوا يبرحوا.

ونمى الحديث بلغ.

ويكتون من الكي.

ويسترقون من الرقى.

ويتطيرون من الطيرة وهي التفاؤل بالشيء الرديء.

ويتهوشون من الهوش وهو الاجتماع في الحرب أو في الصخب،

ويروى يتهاوشون يختلطون، والله أعلم.

آخر الجزء الثاني من الأطوال والحمد لله.





الحديث السادس والعشرون
فيما ناله من الفضل والمنة حين
عرض عليه في منامه منزله في الجنة

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً إلى سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤِيَا؟» قال: رأى أحد تلك الليلة رؤيا قص عليه فيقول ما شاء الله، فسألنا يوماً: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤِيَا؟» قلنا: لا، قال: «لَكِنِّي أَنَا قَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتِيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَفَضَاءٍ فَأَتَيْتُ بِرَجُلٍ وَرَجُلٍ قَائِمٍ عَلَى رَأْسِهِ فِي يَدِهِ كَلُوبٌ حَدِيدٌ يَدْخُلُهُ فِي شِدْقِهِ فَيَشْقُهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَيَدْخُلُهُ فِي شِقِّهِ الْآخِرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَمِمْ شِقَّهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ - قال: - قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ فَاَنْطَلِقْنَا حَتَّى أَتِينَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْتِي عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٍ قَائِمٍ عَلَى رَأْسِهِ بِصَخْرَةٍ أَوْ فَهْرٍ يَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ، فَاَنْطَلِقَ لِيَأْخُذَهُ قَفَادَ رَأْسِهِ كَمَا هُوَ قَفَادٌ إِلَيْهِ فَضْرَبَهُ فَهُوَ يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلِقْنَا حَتَّى أَتِينَا إِلَى بَيْتٍ قَدْ بَنِيَ بِنَاءَ الشُّوْرِ أَغْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ وَتَوَقَّدَ فِيهِ نَارٌ وَفِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، فَإِذَا أُوقِدَتْ اِرْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا يُخْرَجُونَ، فَإِذَا خَمِدَتْ رَجَعُوا فِيهَا قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلِقْنَا حَتَّى نَأْتِيَ عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى شَاطِئِهِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَيَقْبَلُ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ كُلَّمَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يُخْرِجَ رَمَى الرَّجُلِ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَكَانَ كُلَّمَا جَاءَ لِيُخْرِجَ رَمَى فِي فِيهِ فَرَدَّهُ

حَيْثُ كَانَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فَإِذَا شَجْرَةٌ عَظِيمَةٌ فِي أَصْلِهَا شَيْخٌ حَوْلَهُ صَبِيَّانَ وَإِذَا رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُحْسِحِشُهَا وَيُوقِدُهَا، فَصَعَّدَانِي فِي الشَّجْرَةِ فَأَدْخَلَانِي دَاراً لَمْ أَرِ دَاراً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فَإِذَا رِجَالٌ وَشُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَفِيهَا نِسَاءٌ وَصَبِيَّانَ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعَّدَا بِي فِي الشَّجْرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَاراً أُخْرَى هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى وَأَفْضَلُ فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ، قُلْتُ: قَدْ طَوَّفْتُمَا بِي مِنْذُ اللَّيْلَةِ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي رَأَيْتُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكُذْبَةَ فَتُخَمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ فَهُوَ يَضَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَضَعُ اللَّهُ بِهِ مَا شَاءَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ يُشَدِّخُ رَأْسَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَتَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَغْمَلْ بِمَا فِيهِ بِالنَّهَارِ فَهُوَ يُفَعِّلُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا الَّذِينَ رَأَيْتَ فِي الْبَيْتِ فَهُمْ الزُّنَاةُ، وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّهْرِ فَذَلِكَ أَكْبَلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الشَّيْخُ الَّذِي رَأَيْتَ بِأَصْلِ الشَّجْرَةِ فَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الصَّبِيَّانَ الَّذِينَ رَأَيْتَ فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُوقِدُ النَّارَ فَذَلِكَ مَالِكُ حَازِنُ النَّارِ وَتِلْكَ النَّارُ، وَأَمَّا الدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَهَا فِتْلِكَ دَارُ عَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ، قَالَ: ازْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، فَقَالَ: ذَلِكَ مَثْرَلُكَ، فَقُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَثْرَلِي، فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ بَقِيَ لَكَ عَمَلٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ بَعْدُ، فَلَوْ قَدْ اسْتَكْمَلْتَهُ أَتَيْتَ مَثْرَلُكَ».

هذا حديث صحيح متفق على صحته.

رواه البخاري في صحيحه (٨٤٥ و ١٣٨٦ و ٢٠٨٥) مقطوعاً عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل المنقري، عن جرير بن حازم، عن أبي النضر الأزدي.

وأتى مسلم بن الحجاج (٦٠٧٦) ببعضه عن محمد بن بشار، عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه.

ورواه أحمد (٢٠١٠٦) وانظر التعليق عليه.

وقوله فضاء أي واسعة.

وكلوب وهو الكلاب.
ويلتئم أي يلتحم ويعود صحيحاً.
وفهر أي حجر.
يشدخ يرض.
وتدهده قد خرج.
ويحشها أي يوقدها ويحركها لئلا تخمد.



الحديث السابع والعشرون
في تشریفه وإكرامه بعرض بعض
أمته عليه شعبه في منامه

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً [أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسن بن لؤلؤ، أنا عمر بن أيوب السقطي، نا أبو الوليد بشر بن الوليد، ثنا الفرج بن فضالة، ثنا هلال أبو جبلة، عن سعيد بن المسيب، عن عبدالرحمن بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في صفة بالمدينة فقام علينا فقال: «إني رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه، فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي قد اختوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله ﷻ فرد الشياطين عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد اختوشته ملائكة العذاب، فجاءه صلواته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما دنا من حوض منيع وطرد، فجاءه صيامة شهر رمضان فأسقاه وأزواه، ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت الشيبين جلوساً جلقاً جلقاً كلما دنا إلى حلقة طرد، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأفعدته إلى جنبي، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيه، فجاءه حبه وعمرته فاستخرجه من الظلمة وأدخله في الثور، ورأيت رجلاً من أمتي يقبى يديه وجهه وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت ستره بينه

وَبَيْنَ النَّارِ وَظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُوهُ فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ لِرَجِيمِهِ فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ كَانَ مَوْصُولًا لِرَجِيمِهِ فَكَلَّمُوهُ فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ وَصَارَ مِنْهُمْ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اخْتَوَشَتْهُ الرَّبَّانِيَّةُ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْهِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَدْخَلَهُ فِي مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَائِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ حِجَابٌ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَتْ صَحِيفَتُهُ مِنْ قِبَلِ شِمَالِهِ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ فَوَضَعَهَا فِي يَمِينِهِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ خَفَّ مِيزَانُهُ فَجَاءَهُ أَقْرَاطُهُ فَتَقَلَّوْا مِيزَانَهُ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ فَاسْتَنْقَذَهُ وَمَضَى، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ يَهْوِي فِي النَّارِ فَجَاءَتْهُ دَمَعَتُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﷻ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا عَلَى الصُّرَاطِ يَزْعُدُ كَمَا تَزْعُدُ السَّعْفَةُ فِي رِيحِ عَاصِفٍ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللَّهِ ﷻ فَسَكَنَ رِغْدَتَهُ وَمَضَى، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَزُحِفُ عَلَى الصُّرَاطِ وَيَخْبُو أَخْبَانًا وَيَتَعَلَّقُ أَخْبَانًا، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَيَّ فَأَنْقَذَتْهُ وَأَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْهِ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَنْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَعَلَقَتِ الْأَبْوَابُ دُونَهُ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَفَتَحَتْ لَهُ الْأَبْوَابَ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ».

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٤٠٦/٣٤ - ٤٠٧) بالسند الذي ذكرته في أول الحديث بين معقوفين، وفرج بن فضالة ضعيف، وهلال أبو جبلة ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧٧/٩) وقال: روى عن عطاء بن أبي ميمونة وأبي عبدالسلام، روى عنه جعفر بن سليمان وعبيد الله بن ثور العتكي، سمعت أبي يقول ذلك، فهو مجهول الحال، ولذلك قال المؤلف في تاريخ دمشق ومن غرائب حديثه فذكره.

هذا حديث غريب.

وقوله احتوشته أي أحاطت به.

واستنقذته استخلصته.

وأسقاه ونسقاه لغتان فصيحتان.

والزبانية جمع زبنة وهو الغليظ الشديد يعني به ملائكة العذاب.

وهوى سقط.

وأفراطه جمع فرط وهو من قدمه من أولاده الذين ماتوا قبله، وأصله من الفارط الذي يتقدم ليحصل لهم الماء والله أعلم.



فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَخْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ
وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - وقال في الثالثة أو الرابعة - فَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ
الْفَرْآنُ».

قال قتادة: أي وجب الخلود.

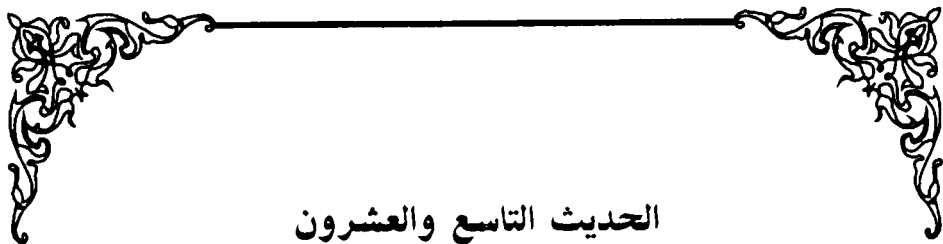
هذا حديث صحيح متفق على صحته.

رواه البخاري عن مسدد بن مسرهد (٦٥٦٥).

ورواه مسلم عن محمد بن عبيد بن حسان المقبري، وأبي كامل
الفضل بن الحسن الجحدري (١٩٣/٣٢٢) كلهم عن أبي عوانة الوضاح
الواسطي، عن أبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي، وقع لي عالياً،
وموافقة لأحد شيوخه والحمد لله.

ورواه أبو يعلى (٢٨٩٩) وأبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم
(٢٥٦/١).





الحديث التاسع والعشرون
في امتداد آمال الأنبياء إليه
واعتماد الرسل في طلب الشفاعة عليه

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال:
وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم، فتناول الذراع وكان
أحب الشاة إليه فنهس نهسة وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة» ونهس أخرى
فقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة» فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال: «ألا
تقولون كيف؟» قالوا: يا رسول الله كيف؟ قال: «يقوم الناس لرب العالمين
فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتذئو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم
حرها ويشق عليهم دنوها منهم، فينطلقون من الجزع والصجر مما هم فيه،
فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأمر الملائكة
فسجدوا لك، فاشفع إلى ربك ألا نحر في من الشر، فيقول آدم:
إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله،
وأنه كان أمرني بأمر فعصيته وأطعت الشيطان، نهاني عن الشجرة فعصيته،
فأخاف أن يطرحني في النار انطلقوا إلى غيري نفسي نفسي، فينطلقون إلى
نوح فيقولون: يا نوح أنت نبي الله وأول الرسل اشفع لنا إلى ربك ألا نحر
ما نحن فيه من الشر، فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب
مثله ولن يغضب بعده مثله، وأنه قد كانت لي دعوة فدعوت بها على قومي
فأهلكوا وإني أخاف أن يطرحني [في النار] انطلقوا إلى غيري نفسي نفسي،
فينطلقون إلى إبراهيم عليه السلام، فيقولون: يا إبراهيم أنت خليل الرحمن قد

سَمِعَ بِخَلْقِكَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ، فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَطُّ غَضَبًا مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ قَوْلَهُ فِي الْكَوَاكِبِ هَذَا رَبِّي، وَقَوْلِهِ لِأَلِهَتِهِمْ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَقَوْلِهِ إِنِّي سَقِيمٌ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي فِي النَّارِ، انْطَلِقُوا إِلَى غَيْرِي نَفْسِي نَفْسِي، فَيَأْتُونَ إِلَى مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ اضْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَّمَكَ تَكْلِيمًا اشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ فَيَقُولُ مُوسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِهَا فَأَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي فِي النَّارِ، انْطَلِقُوا إِلَى غَيْرِي نَفْسِي نَفْسِي، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى عِيسَى، فَيَقُولُونَ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ اشْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ، فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي فِي النَّارِ - قال عمارة: ولا أعلمه ذكر ذنباً - انْطَلِقُوا إِلَى غَيْرِي نَفْسِي نَفْسِي، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْنَا عِنْدَ رَبِّكَ فَانْطَلِقْ فَاتِي الْعَرْشَ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، فَيَقِيمُنِي رَبُّ الْعَالَمِينَ مَقَامًا لَمْ يَقِمَّهُ أَحَدًا قَبْلِي وَلَنْ يَقِمَّهُ أَحَدًا بَعْدُ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي الْأَبْوَابِ الْأُخْرَى كَذَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ عِضَادَتِي الْبَابِ لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ هَجَرَ وَمَكَّةَ لَا أُدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَ».

هذا حديث صحيح متفق على صحته أخرجاه من طرق.

منها: مسلم عن زهير بن حرب أبي خيثمة النسائي هذا.

واسم أبي زرعة هرم بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي، ويقال

عمرو بن عمرو.

رواه البخاري (٤٧١٢) ومسلم (٣٧٢) و(١٩٤/٣٢٨) وابن أبي شيبة

(٣١٦٧٤) وابن المبارك في مسنده (٦٢/١) وأحمد (٩٦٢١) والترمذي (٢٤٣٤)

والنسائي في الكبرى (١١٢٨٦) وابن حبان (٦٤٦٥) وأبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم (٢٨٨/١).

وقوله فنهس من النهس وهو أخذه بأطراف الأسنان، والنهش بالشين المعجمة بالضم كله.

ومصارع الجنة أبوابها.

وهجر بلد معروف.





الحديث الثلاثون
فيما ظهر له من الدلائل
باختصاصه بأنواع من الفضائل

وياسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً [أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني بمرو، نا السيد أبو المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني إملاءً بأصبهان (ح)].

وأخبرنا أبو محمد بن طاووس، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، قالاً: أنا أبو بكر القاسم بن عبدالرحمن بن عبيد الله بن عبدالله السمسار، أنا حمزة بن محمد الدهقان، نا محمد بن عيسى بن حبان المدائني، نا محمد بن الصباح، أنا علي بن الحسين الكوفي، عن إبراهيم بن أيسع، عن أبي العباس الضرير، عن الخليل بن مرة، عن يحيى [بن أبي حية الكلبي)، عن زاذان، عن سلمان، قال: حضرت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم فإذا أعرابي جاف بدوي قد وقف علينا فسلم فرددنا عليه، فقال: يا قوم أيكم محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فقال الأعرابي: إني وأيم الله لقد آمنت بك قبل أن أراك، وأحببتك قبل أن ألقاك وصدقتك قبل أن أرى وجهك، لكنني أريد أن أسألك عن خصال، فقال: «سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ» فقال: فذاك أبي وأمي أليس الله كلم موسى؟ قال: «بَلَى» قال: وخلق عيسى من روح القدس؟ قال: «بَلَى» واتخذ إبراهيم خليلاً واصطفى آدم؟ قال: «بَلَى» قال: بأبي وأمي أيش أعطيت من الفضل؟ فأطرق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فهبط عليه جبريل عليه السلام فقال: الله تعالى يقرئك السلام وهو يسألك عما هو أعلم به منك، الله تعالى يقول: يا حبيبي لم أطرقت رأسك ورد على الأعرابي؟ قال: «أقول ماذا يا جبريل؟» قال: الله تعالى يقول: إن كنت قد اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك من قبل حبيباً، وإن كنت قد كلمت موسى في الأرض فقد كلمتك معي في السماء والسماء أفضل من الأرض، وإن كنت خلقت عيسى من روح القدس فقد خلقت اسمك من قبل أن أخلق الخلق بألفي سنة، وقد وطأت في السماء موطأً لم يطأه أحد قبلك ولا يطؤه أحد بعدك، وإن كنت اصطفت آدم فبك ختمت الأنبياء، ولقد خلقت مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، ما خلقت خلقاً أكرم علي منك، ومن يكون أكرم علي منك؟ وقد أعطيتك الحوض والشفاعة والناقة والقضيب والميزان والوجه الأقرم والجمال الأحمر والتاج والهراوة والحج والعمرة والقرآن وفضل شهر رمضان والشفاعة كلها حتى يعني يكون ظل عرشي يوم القيامة على رأسك ممدوداً وتاج الحمد على رأسك معقوداً ولقد قرنت اسمك مع اسمي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت حتى تذكر معي، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك عليّ ومنزلتك عندي، ولولاك يا محمد ما خلقت الدنيا.

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٥١٧/٣ - ٥١٨) بالإسناد الذي ذكرته في أول الحديث بين معقوفين.

هذا حديث غريب جداً لم أكتبه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده غير واحد من المجهولين والضعفاء، والله أعلم بصحته.



الحديث الحادي والثلاثون
في فضل الرفيق الشقيق أبي بكر
عبدالله عتيق الصديق

وبإسناد المؤلف رَوَى اللهُ مرفوعاً عن القاسم بن محمد بن أبي بكر
رضي الله عنه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يريد
رسول الله ﷺ وكان له صديقاً في الجاهلية فلقيه، فقال: يا أبا القاسم
فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لأبائها وأديانها، فقال
رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعو إلى الله ﷻ» فلما فرغ رسول الله ﷺ
أسلم أبو بكر عند رسول الله ﷺ وما بين الأخشين أكثر منه سروراً بإسلام
أبي بكر، ومضى أبو بكر فراح بعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، وجاء من الغد بعثمان بن مظعون وأبي
عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبدالأسد
والأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنهم فأسلموا، قالت: فلما أن اجتمع أصحاب
رسول الله ﷺ وكانوا تسعة وثلاثين رجلاً ألقى أبو بكر على رسول الله ﷺ
في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنا قليل» فلم يزل يلح على رسول الله ﷺ
حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد وكل رجل
معه، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس، وكان أول
خطيب دعا إلى الله ﷻ وإلى رسوله، وثار المشركون على أبي بكر وعلى
المسلمين يضربونهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ودنا منه الفاسق
عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه، وأثر على

وجه أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من وجهه، وجاءت تيم تتعادي فأجلوا المشركين عن أبي بكر، وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه، ويشكون في موته رجعوا بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم، فتكلم آخر النهار: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فنالوه بالسنتهم وعدلوه ثم قاموا وقالوا لأم الخير بنت صخر: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به وألحتة جعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: والله ما لي علم بصاحبك، قال: فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسألها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله، قالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله، وإن تحبي أن أمضي معك إلى ابنك فعلت، قالت: نعم، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دانفاً، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح، وقالت: إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق، وإني أرجو أن ينتقم الله لك قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا عين عليك منها، قالت: سالم صالح، قال: فأين هو؟ قالت: في دار الأرقم، قال: فإن الله ﷻ عليّ إلية أن لا أذوق طعاماً أو شرباً أو آتي رسول الله ﷺ، فأمهلنا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجت به يتكئء عليهما حتى دخل على النبي ﷺ، قال: فانكب عليه وقبله وأكب عليه المبطون، وورق رسول الله ﷺ رقة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي ليس بي إلا ما نال الفاسق من وجهي هذه أمي برة بوالديها وأنت مبارك فادعها إلى الله ﷻ، وادع الله ﷻ لها عسى أن يستنقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ ثم دعاها إلى الله ﷻ، فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وكان حمزة بن عبدالمطلب ﷺ أسلم يوم ضرب أبو بكر، فدعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء وأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة، وخرج أبو الأرقم وهو أعمى حاف وهو يقول: اللهم اغفر لبي الأرقم فإنه

كفر - كذا - فقال عمر: يا رسول الله على ما نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل؟ فقال: «يَا عُمَرُ إِنَّا قَلِيلٌ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا» فقال عمر: والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهم يكفرون، فقال له أبو جهل بن هشام: زعم فلان أنك صبأت، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فوثب المشركون إليه فوثب على عتبة فبرك عليه فجعل يضربه وأدخل إصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أجحم الناس عنه، واتبع المجالس التي كان فيها فأظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم، فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمي، فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف، فخرج رسول الله ﷺ وعمر أمامه وحمزة بن عبدالمطلب ﷺ حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلناً، ثم انصرف النبي ﷺ إلى دار الأرقم ومن معه.

هذا حديث غريب وفيه انقطاع، ولعله عن عبدالله بن عبيد الله بن محمد بن عمران عن أبيه عن جده.

والأخشيان الجبلان.

والدنف الذي يصيبه ضنى أو حزن.

وأجحم كف.

وهائب من الهيبة.

ومعلن مظهر من العلانية.





الحديث الثاني والثلاثون
في فضل الموفق للصواب أمير المؤمنين
أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وبإسناد المؤلف رضي الله عنه مرفوعاً [أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب، أنا أحمد بن محمد بن عمران بن موسى، ثنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث، نا محمد بن مسعود العجمي، نا إسحاق بن إبراهيم الحنيني] عن أسامة بن زيد عن أبيه، عن جده قال: قال عمر رضي الله عنه: أتحبون أن أخبركم كيف كان إسلامي؟ قال: قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال لي: أين تريد هذه الساعة يا ابن الخطاب؟ قال: قلت: أريد هذا الرجل الذي الذي، فقال لي: عجباً لك يا ابن الخطاب إنك تزعم أنك هذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك، قال: قلت: وما ذلك؟ فقال: أختك، فقال: فرجعت مغضباً، قال: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسلم الرجل والرجلان لا شيء عندهما ضمهما إلى رجل به قوة فيعتنيا به ويصيبان من فضل طعامه، قال: وقد كان جمع إلى زوج أختي رجلين، قال: فجئت حتى قرعت الباب، فقيل: من هذا؟ قال: قلت: ابن الخطاب، قال: وكانوا يقرأون كتاباً بأيديهم، قال: فقاموا مبادرين فاخترأوا مني، قال: وتركوا الصحيفة على حالها، قال: فلما فتحت لي أختي، قال: قلت لها: يا عدوة نفسها أصبرت؟ وأرفع شيئاً في يدي فأضرب به رأسها وسال الدم، فلما

رأت الدم بكت المرأة وقالت: يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعله فقد
 صبوت، قال: فدخلت وأنا مغضب حتى جلست على السرير فنظرت فإذا
 صحيفة وسط البيت، قال: فقلت لها: ما هذه الصحيفة؟ فأعطنيها، فقالت:
 إنك لست من أهلها إنك لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه إلا
 المطهرون، قال: فلم أزل بها حتى أعطتنيها، قال: فأخذتها فإذا فيها
 بسم الله الرحمن الرحيم فلما قرأت الرحمن الرحيم ذعرت وألقيت الصحيفة
 من يدي ثم رجعت إلى نفسي فأخذتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
 ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١] قال:
 فقرأت حتى بلغت ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُضُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَسَخِّفِينَ فِيهِ﴾
 [الحديد: ٧] قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،
 قال: فخرج القوم مستبشرين فكبروا، قال: ثم قالوا: أبشر يا ابن الخطاب
 فإن رسول الله ﷺ دعا في يوم الإثنين فقال: «اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ
 الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ وَإِمَامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» وأنا نرجو أن تكون
 دعوة رسول الله ﷺ لك فأبشُر، قال: فقلت: دلوني على مكان
 رسول الله ﷺ، قال: فأخبروني أنه في أسفل الصفا، قال: فخرجت حتى
 جئت الباب فقرعته فقالوا: من هذا؟ قال: قلت: ابن الخطاب، قال: فما
 اجترأ أحد منهم أن يفتح لي، قال: قد علموا شدتي على رسول الله ﷺ
 يعني فقال رسول الله ﷺ: «افْتَحُوا لَهُ فَإِنْ يُرِيدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ» قال:
 ففتحوا له، ثم أخذ رجلان بعضدي حتى أجلساني بين يدي النبي ﷺ،
 قال: فقال: «خُذُوا عَنْهُ» ثم أخذ بمجمع قميصي ف جذبني إليه وقال: «أَسْلِمَ
 يَا بَنُ الْخَطَّابِ اللَّهُمَّ فَاهِدِهِ» قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك
 رسول الله، قال: فكبر المسلمون تكبيرة حتى سمعت في طرف مكة، كانوا
 قبل ذلك مستخفين، قال: ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلاً من
 المسلمين يضرب إلا رأيت، قال: ثم ذهبت إلى خالي، قال: فقرعت عليه
 الباب فقال: من هذا؟ قال: فقلت: ابن الخطاب، قال: فخرج إلي فقلت
 له: أعلمت أنني صبوت؟ قال: فعلت؟ قلت: نعم، قال: لا تفعل قال:
 قلت: بلى، قال: لا تفعل، قال: ثم دخل وأجاف الباب دوني، قلت: ما

هذا شيء قال: فذهبت إلى رجل من أشرف قريش فقرعت عليه بابه فقيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب فخرج فقلت: أشعرت أنني صبوت؟ قال: أفعلت؟ قال: قلت: نعم، قال: لا تفعل، قال: ثم دخل وأجاف الباب دوني، قال: قلت: ما هذا شيء، قال: فقال لي رجل: أتحب أن تعلم إسلامك؟ قال: قلت: نعم، قال: فإذا كان الناس في الحجر فائتني، قال: فجئت إلى ذلك الرجل فجلست إلى جنبه وأصغيت إليه [فقلت: أشعرت أنني صبوت؟ قال: أو فعلت؟ قال: قلت: نعم، قال: فرفع بأعلى صوته قال: ابن الخطاب قد صبا وثار الناس علي وضربوني وضربتهم، قال: فقال رجل: ما هذه الجماعة؟ قالوا: هذا ابن الخطاب قد صبا فقام على الحجر ثم أشار بكمه قال: ألا إني أجرت ابن أختي، قال: فانكشف الناس عني، قال: فكنت لا أزال أرى إنساناً يضرب ولا يضربني أحد، قال: فقلت: لا حتى يصيبني ما يصيب المسلمين، قال: فأمهلت حتى إذا جلس الناس في الحجر قال: فجئت إلى خالي فقلت: اسمع قال: فقال: ما أسمع؟ قلت: جوارك رد عليك، قال: لا تفعل يا ابن أختي قال: قلت: بل هو رد عليك، فقال: ما شئت، قال: فما زلت أضرب الناس ويضربوني حتى أعز الله ﷻ بنا الإسلام.

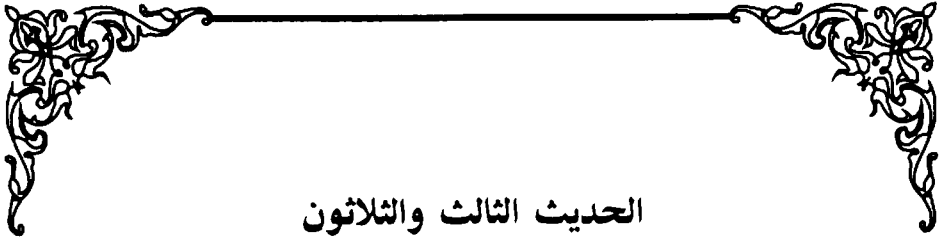
لم أكتبه من حديث أسلم مولى عمر إلا من حديث ابنه زيد بن أسلم، تفرد به عنه ابنه أسامة بن زيد، ولم يحدث به عنه فيما أعلم غير الحنيني، وهو غير قوي في الرواية.

رواه المؤلف في تاريخ دمشق (٣١/٤٤ - ٣٣) بالسند الذي ذكرته في أول الحديث بين معقوفين، قال الحافظ إسحاق بن إبراهيم الحنيني ضعيف. وقوله صبوت خرجت عن ديني وملتي إلى غيره.

وذعرت خفت.

وأجاف أغلق.





الحديث الثالث والثلاثون
في فضل من جمع القرآن أمير المؤمنين
أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله عنه

وبإسناد المؤلف رضي الله عنه مرفوعاً [أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي الهاشمي، نا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان إملاء، نا أحمد بن محمد بن سليمان الباغندي، نا علي بن حرب، نا محمد بن يعلى الثقفي، عن أبي نعيم - يعني عمر بن الصبح - عن خالد بن ميمون، عن عبدالكريم أبي أمية]، عن طاووس، عن عائشة رضي الله عنها قالت مكث آل محمد رضي الله عنهم أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغوا صبياننا، فدخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عائشة هل أصبتم بغدي شيئاً؟» فقلت: من أين؟ لم يأتنا الله صلى الله عليه وسلم به على يدك، فتوضأ فخرج منسجياً يصلي ههنا مرة وههنا مرة يدعو، قالت: فأتى عثمان رضي الله عنه من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه، ثم قلت: هو رجل من مكائر المسلمين لعل الله صلى الله عليه وسلم إنما ساقه إلينا ليجري لنا على يديه خيراً، فأذنت له فقال: أيا أمته أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: يا بني ما طعم آل محمد من أربعة أيام شيئاً، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيراً ضامر البطن فأخبرته بما قال لها وبما رأت عليه، قالت: فبكى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال: مقتاً للدينا، ثم قال: يا أم المؤمنين ما كنت بحقيقة أن ينزل الله بك يعني هذا ثم لا تذكريه لي ولعبدالرحمن بن عوف ولثابت بن قيس من نظرائنا من مكائير الناس، ثم خرج فبعث إلينا بأحمال من الدقيق وأحمال من الحنطة وأحمال من التمر وبمسلوخ وثلث مائة درهم في صرة ثم قال: هذا يبطن

عليكم، ثم أناني بخبز وشواء كثير، فقال: كلوا أنتم واصنعوا لرسول الله ﷺ حتى يجيء، ثم أقسم عليّ أن لا يكون مثل هذا إلا أعلمته، قالت: ودخل رسول الله ﷺ فقال: «يَا عَائِشَةُ هَلْ أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئاً؟» قالت: يا رسول الله أنك إنما خرجت تدعو الله ﷻ وقد علمت الله سبحانه لن يرد عن سؤالك، قال: «فَمَا أَصَبْتُمْ؟» قلت: كذا وكذا حمل بعير دقيقاً وكذا وكذا بعير حنطة وكذا وكذا بعير تمرأ وثلاث مائة درهم في صرة ومسلوخاً وخبزاً وشواءً كثيراً فقال: «مِمَّنْ؟» قالت: من عثمان بن عفان قالت: وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم عليّ أن لا يكون فينا مثل هذا إلا أعلمته، قالت: يعني لم يجلس النبي ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ قَدْ رَضِيتُ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ، اللَّهُمَّ قَدْ رَضِيتُ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ، اللَّهُمَّ قَدْ رَضِيتُ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ».

رواه المؤلف بهذا الإسناد الذي ذكرته بين معقوفين في تاريخ دمشق (٥٢/٣٩ - ٥٣) ورواه ابن شاهين في السنة (ص ١٣٥ - ١٣٧) وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (٣٢) وقال: هذا حديث غريب من حديث محمد بن يعلى عن عمر بن صبح، لا أعلم رواه غيره، وفيه لين، وعمر بن صبح متروك كذبه ابن راهويه، وعبدالكريم أبو أمية هو ابن أبي المخارق ضعيف. لم أكتبه إلا بهذا الإسناد، تفرد به عمر بن الصبح عن خالد بن ميمون عن عبدالكريم بن أبي المخارق البصري أبي أمية، وليسوا بأقوياء. وقولها تضاغوا من قولهم ضغى الذئب يضغو ضغواً وضغاء إذا تضور من الجوع.

ومنسحب منجرا من الضعف.

ومكاثير جمع مكثر يعني من المال.

وضامر البطن أي قد التصق بطنه بظهره أو كاد أن يلتصق.



الحديث الرابع والثلاثون

في فضل ليث بنى غالب أمير المؤمنين

أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام

وبإسناد المؤلف رحمته الله مرفوعاً إلى عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس رضي الله عنه إذ أتاه تسعة رهط قالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن يخلون هؤلاء، قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدروا فتحدثوا فلا يدري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: «لَأُبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللَّهُ صلى الله عليه وآله أَبَدًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» قال: فاستشرف لها من استشرف قال: «أَيْنَ عَلِيٍّ؟» قالوا: هو في الرحي يطحن، قال: «وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ» قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، قال: فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياها، فجاء بصفية بنت حيي، قال: ثم بعث فلاناً بسورة براءة، فبعث علياً خلفه فأخذها منه، قال: «لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» قال: وقال لبني عمه: «أَيُّكُمْ يُؤَلِّبُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟» قال: وعلي معهما جالس فأبوا، فقال علي: أنا أوليك في الدنيا والآخرة، فقال: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة، قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: ٣٣] قال: وشرى علي نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام

مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله، قال: فقال له علي: إن نبي الله انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى بها رسول الله ﷺ وهو يتضور، قد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه قالوا: إنك للثيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك، قال: خرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك، قال: فقال له نبي الله ﷺ: «لَا» فبكى علي، قال: فقال له: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي» قال: وقال له رسول الله ﷺ: «أَنْتَ وَوَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي، مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ» قال: وأخبرنا الله ﷻ أنه قد رضي عنهم عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، هل حدثنا أنه سخط عليهم بعده؟ وقال: قال نبي الله لعمر حين قال: ائذن لي فلاضرب عنقه قال: «وَكُنْتُ فَاعِلُهُ؟ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ».

هذا حديث غريب تفرد به أبو بلج يحيى بن أبي سليم عن عمرو بن ميمون أبي عبدالله الأزدي.

أخرج أبو عيسى الترمذي منه ذكر سد الأبواب وذكر أول من صلى عن أبي عبدالله محمد بن حميد الرازي، عن إبراهيم بن مختار الرازي، عن شعبة، عن أبي بلج (٣٧٣٢).

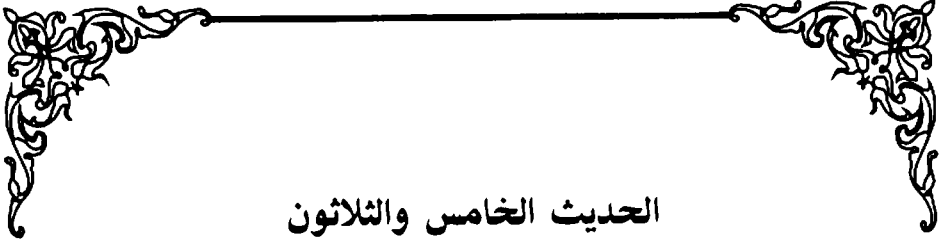
وأخرج أبو عبدالرحمن النسائي قوله لأبعثن رجلا يحب الله ورسوله عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد.

رواه النسائي في الكبرى (٨٦٠٢) هكذا مختصراً، ورواه (٨٤٠٩) بنفس الإسناد مطولاً كما هنا.

ويحيى بن سليم أبو بلج قال الحافظ: صدوق ربما أخطأ.
وقوله فانتدرا أي جلسوا ندياً أي جماعة في النادي.

وأف ما يوجد من الإنسان المتأفف من كرب أو ضجر.
وتف ما يجتمع تحت الظفر من الوسخ، كلمة تقال عند الاحتقار.
ووقعوا ذكروا بانتقاص.
ونفث أقل من تفل، لأن النفث نفخ بغير ريق، والتفل نفخ بريق، منه
نفث الراق.
وشرى من قوله ومن الناس من يشري نفسه يعني يبيعها ببذله إياها الله
وَعَبَّ، لأنه اشترى من المؤمنين أنفسهم.
ويتضور يشتكى وأصله من تضور الذئب تضوراً إذا جاع.
واللثيم من قولهم ألام الرجل إذا أتى بما يستحق اللوم وهو العذل،
يلأم إذا جاء بما يلام عليه.





الحديث الخامس والثلاثون في فضل أقوام منهم طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام رضي الله عنهما

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ عن عبدالله بن شرحبيل، عن رجل من قريش، عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله ﷺ مسجده فقال: «أَيْنَ فُلَانٌ أَيْنَ فُلَانٌ؟» فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم حتى توافوا عنده، فكلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ وَعُوهُ وَحَدِّثُوا بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ اضْطَفَى مِنْ خَلْقِهِ خَلْقًا» ثم تلا ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] خَلْقًا يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، وَإِنِّي اضْطَفِي مِنْكُمْ مَنْ اضْطَفِيهِ وَمُواخَ بَيْنَكُمْ كَمَا آخَى اللَّهُ ﷻ بَيْنَ مَلَائِكَتَيْهِ، فَقُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ فَاجْتُ بَيْنَ يَدَيَّ فَإِنَّ لَكَ عِنْدِي يَدًا اللَّهُ يُجْزِيكَ بِهَا، فَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا، فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ قَمِيصِي مِنْ جَسَدِي» ثم تنجى أبو بكر ثم قال: «اذنُ يا أبا بَكْرٍ» فدنا منه ثم قال: «اذنُ يا عُمَرُ» فدنا منه فقال: «لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ أَبَا حَفْصٍ فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعِزَّزَ الْإِسْلَامَ بِكَ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ، فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِكَ وَكُنْتُ أَحَبَّهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَأَنْتَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ» ثم تنجى عمر وأخا بينه وبين أبي بكر ثم دعا عثمان فقال: «اذنُ أبا عَمْرٍو اذنُ أبا عَمْرٍو» فلم يزل به حتى ألصق ركبتيه بركبتيه فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله ﷺ بيده ثم قال: «اجْمَعْ عِظْفَنِي رِدَائِكَ إِلَى نَحْرِكَ»

ثم قال: «إِنَّ لَكَ شَأْنًا فِي أَهْلِ السَّمَاءِ» فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» ثلاث مرات «أَنْتَ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ حَوْضِي وَأَوْدَاجُكَ يَشْخَبُ دَمًا، فَأَقُولُ: مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا فَتَقُولُ فَلَانَ وَفَلَانَ، وَذَلِكَ كَلَامُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا هَاتِفٌ يَهْتَفُ مِنَ السَّمَاءِ: أَلَا إِنَّ عُثْمَانَ أَمِيرَ عَلَيَّ كُلِّ مَخْدُومٍ» ثم تنجى عثمان، ثم دعا عبدالرحمن بن عوف فقال: «اذْنُ يَا أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ وَتُسَمَّى فِي السَّمَاءِ أَمِينًا يُسَلِّطُكَ اللَّهُ عَلَيَّ مَالِكٌ بِالْحَقِّ أَمَا إِنَّ لَكَ عِنْدِي دَعْوَةٌ وَعَدُنْكَهَا وَقَدْ أَخْرَجْتُهَا» قال: خر لي يا رسول الله قال: «حَمَلْتَنِي يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَمَانَةً - ثم قال - إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَمَا إِنَّهُ أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكُ» وجعل يقول بيده هكذا وهكذا، ووصف لنا حسن بن محمد جعل يحثو بيده، ثم تنجى عبدالرحمن، ثم آخا بينه وبين عثمان، ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما: «اذنوا مِنِّي» فدنوا منه فقال لهما: «أَنْتُمَا حَوَارِييَ كَحَوَارِييَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ» ثم آخا بينهما، ثم دعا عمار بن ياسر وسعدا وقال: «يَا عَمَارُ تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» ثم آخا بينه وبين سعد، ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسي فقال: «يَا سَلْمَانَ أَنْتَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ وَالْكِتَابَ الْأَوَّلَ وَالْكِتَابَ الْآخِرَ» ثم قال: «أَلَا أُرِيدُكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟» قال: بلى يا نبي الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال: «إِنْ تُنْقِذَهُمْ لَا يُنْقِذُوكَ وَإِنْ تَتْرُكُهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ وَإِنْ تَهْرَبَ مِنْهُمْ يَذْرُوكُكَ فَأَقْرِضْهُمْ عِرْضَكَ لِيَوْمِ فَرَكٍ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَزَاءَ أَمَامَكَ» ثم آخا بينه وبين سلمان، ثم نظر في وجوه أصحابه فقال: «أَبَشِرُوا وَقَرُّوا عَيْنًا أَنْتُمْ أَوْلَى مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ حَوْضِي وَأَنْتُمْ فِي أَعْلَى الْغُرَفِ» ثم أومى إلى عبدالله بن عمر فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ وَيَتَلَبَّسُ الضَّلَالَةَ عَلَيَّ مَنْ يَجِبُ» فقال علي عليه السلام: لقد ذهب - كذا - روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سخطة فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَأَنْتَ أَحْيَى وَوَارِثِي» قال: وما أرت منك يا نبي الله؟ قال: «مَا وَرَثَتِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي» قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك؟ قال: «كِتَابَ رَبِّهِمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ، وَأَنْتَ مَعِي فِي

قَضْرِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي وَأَنْتَ أَخِي وَرَفِيقِي» ثُمَّ تَلَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ﷻ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ».

لا يروى عن زيد بن أبي أوفى أخى عبدالله بن أبي أوفى - واسم ابن أبي أوفى علقمة الأسلمي - غير هذا الحديث الواحد وقد اختلف في إسناده كما ترى فرواه الحسن والذراع البصري عن عبدالمؤمن بن عبد يزيد، عن عبدالله بن شرحبيل عن زيد نفسه.

ورواه حسان بن إبراهيم قاضي كرمان عن إبراهيم بن بشر الأودي، عن يحيى بن مضر، عن إبراهيم القرشي، عن سعيد بن شرحبيل عن زيد نفسه نحوه.

ورواه محمد بن علي الجوزجاني، عن نصر بن علي، عن عبدالمؤمن، عن يزيد، عن عبدالله بن شرحبيل، عن رجل من قریش عن زيد.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة زهير بن حرب بعضه عن نصر بن علي، عن عبدالمؤمن بن عبّاد عن عمار بن عمرو وعن يزيد بن معن، عن عبدالله بن شرحبيل، عن رجل من قریش، عن زيد، زاد في إسناده رجلاً وهو عمار بن عمرو، والله تعالى أعلم بالصواب.

وقوله توافوا جاؤوا إليه واجتمعوا عنده.

واجث أي اجلس على ركبتيك جاثياً.

والشغب من قولهم رجل شغب ومشاغب إذا كان مخالفاً مشاقفاً.

وتشخب تجري وأصله من الشخب والشخب وهو ما يخرج من الضرع إذا احتلب.

والحواري الناصر وأصله من حواربي عيسى وهم ناصروه كانوا قصارين يحورون الثياب أي يغسلونها فسموا بذلك، وألحق كل ناصر.

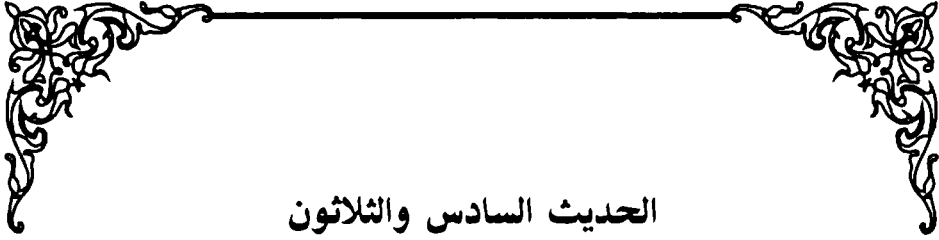
ويبتغدهم يختبرهم وتذكرنا فيهم، وأصله من الناقد الذي ينتقد الدنانير
والدراهم ويعرف جيدها من رديئها.

وأقرضهم عرضك أي لا تتكلم فيهم كما يتكلمون فيك بل ذر
مجازاتهم ليستوفي لك ذلك حين فقرك أي إلى كسب حسنة من جانبهم.

والعتبى الرضا أي أرضيك إن كنت علي غائباً.

ويلبس من لبست على فلان الأمر ألبسه لبساً إذا عميت عليه.





الحديث السادس والثلاثون

في فضل المهاجرين البدرين سعد بن
أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف الزهريين

وبإسناد المؤلف رَوَّاهُ مرفوعاً عن سالم، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: لما طعنَ عمر رضي الله عنه وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته رضي الله عنها، فقالت: يا أبا عبد الله إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا برضى، فقال: أسندوني أسندوني، فلما أسند قال: فما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل» ما عسى أن يقولوا في عثمان، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يوم يموت عثمان تُصلي عليه ملائكة السماء» قال: قلت: يا رسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة؟ قال: «عثمان خاصة» ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وقد سقط رحله فقال: «من يسوي رجلي وهو في الجنة؟» فبدر طلحة فسوى رحله حتى ركب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يا طلحة هذا جبريل عليه السلام يقرئك السلام ويقول: أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها» وما عسى أن يقولوا في الزبير بن العوام رضي الله عنه؟ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد نام فجعل الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال: «يا أبا عبد الله لم تزل؟» قال: لم أزل بأبي أنت وأمي فقال: «هذا جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أدب عن وجهك شرر جهنم» ما عسى أن يقولوا في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة فدخلها إليه ويقول: «أزم

فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي» مَا عَسَى أَنْ يَقُولُوا فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، رَأَيْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَبْكِيَانِ جَوْعاً وَيَتَضَوَّرَانِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «كَفَاكَ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاكَ وَأَمَّا آخِرَتُكَ فَأَنَا لَهَا ضَامِنٌ».

تفرد به عبدالله بن صالح القرشي الدمشقي عن أبي العباس الوليد بن مسلم القرشي، عن أبي عروة معمر بن راشد مولى الأزد.

لم نر رواية عبدالله بن صالح فيما لدينا من المصادر ورواه المؤلف في تاريخ دمشق (٣٩٢/١٨ - ٣٩٣) أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن عبدالله، أنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم، نا معاذ بن المثنى العنبري نا عبدالله بن مسلم القرشي، نا الوليد بن مسلم، عن معمر به فذكره.

وقد رواه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب عن أبي الحسن بن رزقويه وأبي الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران، عن أبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد الفقيه بدلاً من أبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، عن معاذ بن المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري البصري، فيحتمل أن يكون أبو الحسن بن رزقويه سمعه منهما معاً.

ورواه المؤلف في تاريخ دمشق (٢٠٢/٣٣ - ٢٠٣) من طريقين عن الخطيب عن شيخه ابن رزقويه وابن بشران به، والحديث رواه الخطيب في تلخيص المتشابه (٣٧/١ - ٣٨) عن ابن رزقويه وحده دون ابن بشران.

والحديث رواه معاذ بن المثنى في زيادات مسند مسدد (٣٩٩٢) المطالب العالية) عن عبدالله بن مسلم به.

ورواه الطبراني في الأوسط (٣١٩٦) وعنه أبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (٢٣٨) عن بكر بن سهل، عن محمد بن عبدالله بن سليمان الخراساني عن عبدالله بن نجعي عن عبدالله بن المبارك عن معمر عن الزهري عن سالم به، وقال الطبراني: لم يروه عن الزهري إلا معمر ولا عن معمر إلا ابن المبارك، تفرد به عبدالله بن نجعي.

قال الذهبي: محمد بن عبدالله بن سليمان الخراساني عن عبدالله بن نجعي عن ابن المبارك حدث عنه بكر بن سهل الدمياطي بحديث موضوع. ورواه القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري قاضي

المارستان في أحاديث الشيوخ الثقات (٥٥٢) أخبرنا محمد بن عبدالله القصار، قال: أخبرنا أبو القاسم السمسار، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرئ، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد المروزي بنيسابور، قال: حدثنا عبدالله بن مسلم الدمشقي، قال: حدثنا واقد بن عبدالله البصري، عن معمر به فذكره.

وفيما تقدم رد على الطبراني، وعبدالله بن مسلم يضع الحديث فالحديث موضوع.

والشورى من التشاور لأن عمر رضي الله عنه عهد إلى هؤلاء الستة أن يتشاوروا ويختاروا أحدهم للخلافة.

وقوله ليس برضي أي لا يرضى للخلافة، لأنهم ذكروا في كل واحد خلة لا تنبغي أن يولى الخلافة معها.

والرخل ما يكون على البعير مما يحتكم إليه راكبه كالوطاء وغيره. وبدر سبق.

ويذب يدفع عن وجهه الذباب، ومنه سميت المذبة.

والصحفة القصعة وتجمع صحافاً.

والخيس تمر يخلط بسمن وأقط ويدلك حتى يختلط.

والإهالة الشحم المذاب، والله أعلم.





الحديث السابع والثلاثون
فيما نقل عن الصدر النبوي في فضل
جماعة من صحبه منهم سعيد بن زيد العدوي

وياسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً أن المغيرة بن شعبة كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فحياه المغيرة وأجلسه عند رجله على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب وسب، فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال: يسب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: يا مغيرة بن شعبة يا مغيرة بن شعبة ثلاثاً ألا أسمع أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسبون عندك لا تنكر ولا تغير، فأنا أشهد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته أنه قال: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعَمْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالرُّبَيْزِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ» وتاسع المؤمنين في الجنة لو شئت لسميته، قال: فضج أهل المسجد ينادونه: يا صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله والله عظيم أنا تاسع المؤمنين ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العاشر، ثم أتبع ذلك يميناً قال: والله لمشهد شهده رجل مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يغير فيه وجهه مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح.

هذا حديث حسن أخرجه أبو عبدالرحمن النسائي في سننه الكبرى

(١٨١٩٣) عن أبي موسى محمد بن المثنى الزمن البصري، عن يحيى بن سعيد بن فروخ القطان.

فوقع لي بدلاً عالياً من حديث الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل عن يحيى (١٦٢٩).

ورواه أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه (١٣٣) عن أبي الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمى الدمشقي، عن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، عن صدقة بن المثنى النخعي الكوفي.

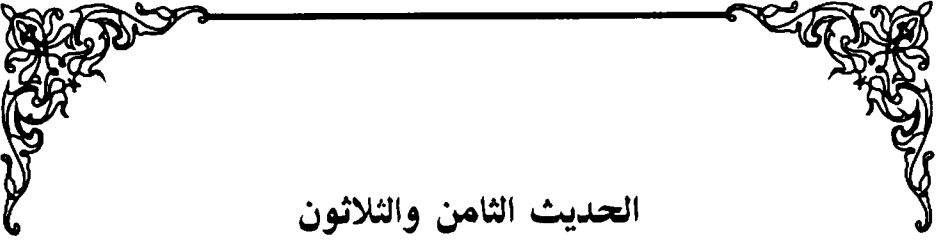
ورواه أيضا ابن أبي شيبه (٣١٩٤٦) وأبو داود (٤٦٥٠) والضياء في المختارة (١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥).

وقوله مغير ترخيم مغيرة.

وشعب ترخيم شعبة.

ويناشدونه من قولهم ناشدتك الله أن تفعل كذا وكذا أي ذكرك الله وناشدت فلاناً مناشدة إذا حلفته.





الحديث الثامن والثلاثون

فيما عرف من الفضل لأبي عبيدة

عامر بن عبيدالله بن الجراح رضي الله عنه

وبإسناد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ مرفوعاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، فكنت أول من فاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت بين يديه رجلاً يقاتل عنه ويحميه، فقلت: كن طلحة فذاك أبي وأمي كن طلحة فذاك أبي وأمي، فلم أنشب أن أدركني أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فإذا هو يشتد كأنه طير حتى لحقني، فدفعنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا طلحة بين يديه صريع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دُونَكُمْ أَخَاكُمْ فَقَدْ أُوجِبَ» وقد رمي النبي صلى الله عليه وسلم في جبينه ورمي في وجنته حتى غابت حلقة من حلق المغفر في وجنته، فذبت لأنزعها عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو عبيدة: نشدتك الله يا أبا بكر إلا تركتني، قال: فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه كراهية أن يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم بفيه وندرت ثنية أبي عبيدة.

قال أبو بكر: ثم ذهبت لآخذ الآخر، فقال أبو عبيدة: نشدتك الله يا أبا بكر إلا تركتني، قال: فأخذ بفيه فجعل ينضنضه ثم استله وندرت ثنية أبي عبيدة الآخر، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دُونَكُمْ أَخَاكُمْ فَقَدْ أُوجِبَ» قال: فأقبلنا إلى طلحة رضي الله عنه نعالجه وقد أصابته بضعة عشر ضربة وطعنة، منها نزيف في جنبه ومنها ما قطع نسا حتى يبست إصبعة.

هذا حديث محفوظ من حديث إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، عن عمه عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، عن عائشة. رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٦) والبخاري (٦٣) وابن حبان (٦٩٨٠) والضياء في المختارة (٤٨) وإسناده ضعيف بسبب إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف. رواه أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي عن إسحاق نحوه.

وقوله فاء أي رجع من فاء الشيء إذا رجع. ولم ينشب من نشب الرجل في الشيء إذا دخل فيه والتزم بفعله. ويشتد يعدو. ودفعنا انتهينا. ودونكم أي عليكم. وأوجب أي وجب له الأجر. والمغفر البيضة سميت مغفراً لأنها تستر الرأس والوجه. ونشدتك من القسم كما تقدم في الحديث. وينضضه أي يحركه، ومنه سميت الحية نضاضاً لأنها تحرك لسانها. واستل أي استخرجه برفق من السل. وندرت سقطت. ونزيفاً أي صار من الطعنة نزيفاً وهو المتزوف أيضاً من النزف وهو خروج الدم. والنسا عرق في الإنسان معروف.





الحديث التاسع والثلاثون
في فضل فاطمة البتول أم السبطين
وابنة المصطفى صلى الله عليهم أجمعين

وبإسناد المؤلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً لأبي هارون، قال: أصبح علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ذات يوم فقال: يا فاطمة هل عندك شيء تغدنيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة ما أصبح عندي شيء أغديكه ولا كان لنا بعدك شيء منذ يومين إلا شيء أوثرك به علي بطني وعلى ابني هذين، فقال: يا فاطمة ألا أعلمتيني حتى أبغيكم شيئاً؟ قالت: إني أستحي من الله أقدرك ما لا تقدر عليه، فخرج من عندها واثقاً بالله وحسن الظن به، فاستقرض ديناراً فبينا الدينار بيده أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم، إذ عرض له المقداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وأذته من تحته فلما رآه أنكره، قال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا حسن خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي، قال: يا ابن أختي إنه لا يحل لك تكتمني حالك، قال: أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمداً بالنبوة ما أزعجني من رحلي إلاً الجهد، ولقد تركت أهلي يبكون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض، فخرجت مهموماً راكباً رأسي، فهذه حالي وقصتي فهملت عينا علي بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته، قال: أحلف بالذي حلفت ما أزعجني غير الذي أزعجك، ولقد اقترضت ديناراً فهاك آثرتك به علي نفسي فدفع إليه الدينار، ورجع حتى دخل مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلى فيه الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة المغرب مر بعلي في الصف الأول

فغمزه برجله فسار علي خلف النبي ﷺ حتى لحقه عند باب المسجد فسلم عليه فرد السلام فقال: «يَا أَبَا الْحَسَنِ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تُعَشِينَا بِهِ؟» فانفتل إلى الرحل فأطرق علي ساعة لا يحير جواباً حياءً من النبي ﷺ قد عرف الحال التي خرج عليها، فلما نظر إلى سكوت علي قال: «يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا لَكَ لَا تُنْصِرُفُ عَنكَ أَوْ تَقُولُ: نَعَمْ فَأَجِيءُ مَعَكَ؟» فقال له: حياً وتكرماً بلى أذهب بنا، وكان الله قد أوحى إلى نبيه ﷺ أن تعش عندهم، فقال علي: بلى، فأخذ النبي ﷺ بيده فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلى لها وقد صلت وخلفها جفنة تفور دخاناً فلما سمعت كلام النبي ﷺ في رحلها خرجت من الصلاة فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه فرد السلام ومسح بيده على رأسها وقال: «كَيْفَ أُمْسَيْتِ رَحِمَكَ اللهُ؟ عَشِينَا غَفَرَ اللهُ لَكَ وَقَدْ فَعَلَ» فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه، فلما نظر علي ﷺ وشم ريحه رمى فاطمة عليها السلام ببصره رمياً شحيحاً، فقالت له: ما أشح نظرك وأشدّه، سبحان الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً أستوجب هذه السخطة؟ قال: وأي ذنب أعظم من ذنب أصبته اليوم أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً منذ يومين، فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم في سمائه ويعلم في أرضه أنني لم أقل إلا حقاً، قال: فأنى لك هذا الذي لم أر مثل رائحته ولم أكل أطيب منه؟ فوضع النبي ﷺ كفه المباركة بين كتفي ثم هزها وقال: «يَا عَلِيُّ هَذَا ثَوَابٌ لِدِينَارِكَ هَذَا جَزَاءُ بِدِينَارِكَ، هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ثم استعبر النبي ﷺ باكياً فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَبْلَاكُمَا فَمَا أَنْ يُخْرِجَكُمَا مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُجْرِيَنَّ فِي الْمَجْرَى الَّذِي أُجْرَى زَكْرِيَّا وَيُجْرِيَنَّ يَا فَاطِمَةُ بِالْمَنَالِ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ مَرْيَمُ ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]».

كذا في المخطوطة لأبي هارون، والحديث رواه ابن شاهين في فضائل فاطمة (١٤) حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي، حدثنا محمد بن خلف الحدادي، حدثنا حسين بن حسن الأشقر، حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، وعن عمر بن قيس، عن عطية، عن أبي

سعيد بنحوه - والسياق لأبي هارون - قال: أصبح علي ذات يوم فذكره.
وهو حديث مسلسل بالضعفاء حسين بن حسن الأشقر، وقيس بن الربيع
الأسدي، وأبو هارون عمارة بن جوين العبدي، وعمر بن قيس، وعطية العوفي.
هذا حديث غريب جداً لم أكتبه إلا من هذا الوجه.

وقوله أبغيتكم أي أطلب لكم.

ولوحته أي غيرته ويقال أيضاً لاحتة.

وأزعجك أخرجك.

ورحلك بينك لأنه موضع الرحل.

والجهد الأمر الشاق بالفتح ويستعمل كثيراً في الجوع، والجهد بالضم
الطاقة.

وراكبا رأسي يقال لمن تحير في أمره راكب أمر رأسه.

وهملت أي جرت دموعها غزيرة.

وثار قام بسرعة.

وانقلب انقلب.

ويحير يرجع.

وشحة النظر الاستقصاء فيه.

وأنى لك كيف جاء لك.

واستعبر أي بكى.

فجرت عبرته أي دمعته.

والمنال المطلب ليس المنزل التي آلت فيها ما طلبت.



الحديث الأربعون

في فضل حبيبة سيد المرسلين عائشة
بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها

وبإسناد المؤلف رحمته الله مرفوعاً عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله منه، قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم أوعى من بعض وأثبت له اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة - زاد أبو المظفر وبعض حديثهم يصدق بعضاً زعموا أن عائشة - ثم اتفقا فقالا: زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه فأبتهن خرج سهمها خرج بها معه، قالت: فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي وخرجت معه بعد ما أنزل الله الحجاب وأنا أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك ففقل ودنونا من المدينة، أذن ليلة بالرحيل فقممت حين أذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فشغلني ابتغاؤه، فأقبل الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركبه وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشن اللحم وإنما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج فاحتملوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا،

فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد، فأمت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا في منزلي غشيتني عيناى فمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني، وكان يراني قبل الحجاب - زاد المستملي قالت وقالا - فاستيقظت باسترجاعه حين أتاخ راحلته فوطأ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحو الظهيرة، فهلك في من هلك، وكان الذي تولى كبرة الإفك عبدالله بن أبي بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم علي ثم يقول: «كَيْفَ تَيْكُم؟» فذلك يريبني ولا أشعر بذلك، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع فتمرزنا لا نخرج إلا ليلاً إلى الليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأولى في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي راهم نمشي فعثرت في موطنها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بش ما قلت أتسبين رجلاً شهد بديراً؟ فقالت: يا هناء ألم تسمعي ما قالوا فيك، قالت: فقلت: وما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً علي مرضي، فلما رجعت إلى منزلي - وقال المستملي إلى بيتي - دخل علي رسول الله ﷺ فقال: «كَيْفَ تَيْكُم؟» فقلت: ائذن لي إلى أبواي وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخير من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبواي فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن، فوالله لقل ما كان امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: بلى، قالت: فبت ليلتي تلك حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار عليه بالذي يصلح من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه من الرد

لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا رسول الله لم يضيع الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال: «يا بريرة هل رأيت منها شيئاً يريبك؟» فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله، قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله من يومه فاستعذر من عبدالله بن أبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ يَغْدُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغَنِي أَدَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللَّهِ فَوَاللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْراً وَذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فقام سعد بن معاذ عليه السلام فقال: أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة عليه السلام وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً لكن احتملته الحمية فقال: كذبت لعمرو الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقال أسيد بن حضير: كذبت لعمرو الله لتقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، قال: فشاروا - قال أبو المظفر: فتمادى الحيان الأوس والخزرج - حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وآله قائم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عند أبواي وقد بكيت ليلتي ويومي حتى أظن أن البكاء فالتق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد ثم قال: «أَمَا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُوكَ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِخَطِيئَةٍ فَاسْتَفْرِجِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ لِلَّهِ بِذُنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله مقاله قلص دمعي حتى لا أحس فيه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت لأمي: أجيبني عني رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قال،

قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت: إني والله لقد علمت أنكم قد سمعتم بما تحدث به ووقع في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم: إني بريئة والله يعلم أنني لبريئة - وقال المستملي: بريئة - لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر الله أعلم أنني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قالت: ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله ببراءتي، ولكن ما ظننت أن ينزل في شأنني وحي، ولأننا أصغر في نفسي من أن يتكلم القرآن في أمري، ولكن كنت أرجو أن يري الله رسوله في النوم رؤيا يبرئني، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من البيت حتى أنزل الله عليه، فأخذه من البرحاء حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات، فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ أن قال: «يَا عَائِشَةُ ااحمدي الله فقد برأك الله» قالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ، فقلت: لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ﷻ، وأنزل الله ﷻ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور: ١١] الآيات كلها، فلما أنزل الله ﷻ هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان - ينفق على مسطح بن أثانة لقربته منه -: والله لا أتفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة، فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجريه عليه.

قالت: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري فقالت زينب: ما علمت ولا رأيت إلا خيراً، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني، فعصمها الله سبحانه بالورع.

وأخبرنا الشيخان أبو المظفر وأبو القاسم، قالوا: أنا أبو عثمان البحيري، أنا زاهر بن أحمد، أما عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز - وفي حديث أبي القاسم قال: وأخبرنا أبو القاسم - ثنا أبو الربيع، ثنا فليح، عن

هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة وعبدالله بن الزبير مثله.
وأخبرنا أبو المظفر وأبو القاسم قالوا: أنا سعيد بن محمد، أنا
زاهر بن أحمد.

وأخبرنا أبو القاسم، ثنا أبو الربيع، ثنا فليح، عن ربيعة بن أبي
عبدالرحمن، ويحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله.
يعني عن عائشة، قال فليح: وسمعت ناساً من أهل العلم يقولون: إن
أصحاب الإفك جلدوا الحد ولا نعلم ذلك.
هذا حديث صحيح مجمع على صحته.

رواه البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٥٧/٢٧٧٠) جميعاً في صحيحيهما عن
أبي الربيع سليمان بن داود الأزدي الزهراني العتكي البصري، عن فليح، عن
الزهري.

وانفرد البخاري (٢٦٦١) بإخراجه عن أبي الربيع أيضاً، عن فليح،
عن هشام، وعنه عن فليح، عن ربيعة، ويحيى بن سعيد، ولم يخرج
مسلم من هذين الطريقتين.

وقد استوعب تخريج حديث الإفك الأخ سليم الهلالي في تعليقه على
الحديث (١) من حديث الإفك للحافظ عبدالغني المقدسي (ص ١٥٦ - ١٦١)
ونقل عن المؤلف أنه قال: هذا حديث صحيح من حديث أبي بكر محمد بن
مسلم بن شهاب الزهري - كان كبير القدر وافر العلم - عن سعيد بن المسيب
وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة - وهو من الفقهاء السبعة - ومن
حديث علقمة بن وقاص كلهم عن أم المؤمنين الصديقة عليها السلام.
وقولها الإفك أي الكذب.

وطائفة قطعة من الحديث وبعض منه.
وأوعى أحفظ.

واقصصاً سياقة للقصة.

وأقرع من القرعة وهو الاستهام.

والهودج القبة التي تكون على البعير.
وقفل رجع ومنه سميت القافلة.
وأذن أعلم.
وجزع بفتح الجيم خرز.
وأظفار وهم وإنما هو ظفاري وهي قرية باليمن.
ورحلوه شدوا هودجي ورحلي على بعيري.
ولم يغشهن لم يصبهن أي لم تكثر لحومهن.
والعلقة الشيء القليل من البلغة.
وحديثة صغيرة.
واستمر الجيش استقاموا على السير.
وأمت قصدت.
وسواد الإنسان شخصه ويجمع على أسودة.
واسترجاعه قوله إنا لله وإنا إليه راجعون.
ومعرسين أي نزلنا بعد الضحى من التعريس، وفي رواية موغرين من
الوغة وهي شدة الحر.
والظهيرة أي الهاجرة التي تكون عند الظهر، ونحرها أولها.
وكبر الإفك أي إثمه وقرىء كبره أي معظمه.
واشتكيت مرضت، واسم المرض الشكوى.
ويفيضون يتحدثون ويخوضون ويشيعون.
ويريني من ارتبت بالشيء إذا استنكرته.
وتيكم مثل تلك.
والمناصع موضع كانوا يتبرزون فيه.

والتنزّه والتباعد من مواضع الإفتار.

ومرطها ملحفتها التي تأنزر بها.

ويا هناه أي يا هذه.

وأستيقن أتيقن من اليقين.

ووضيئة جميلة من الوضياء.

وكثرن أي أكثرن القول فيها.

ويرقأ ينقطع.

واستلبث أي طال لبثه عنه.

وأغمضه أعيبه.

والداجن الشاة التي تكون مقيمة في البيت لا ترسل إلى المرعى، من قولهم دجن في بيته إذا لزمه، وكذلك في الطير الذي يكون في البيت.

واستعذر طلب من يعذره منه.

ومن يعذرنى من يقوي بعذري أي مكافأته على سوء صنيعه.

ولعمر الله أي وحياء الله أقسم بها.

ونار الحيان أي نهض الأوس والخزرج.

وتمادى أي امتد بهم الأمر في الخاصة.

وحتى هموا أي هموا بالمحاربة وعزموا عليها.

وقوله فخفضهم أي سكنهم من الخفض وهو السكون والدعة.

وألهمت أصبت خطيئة.

وقلص دمعي أي انقبض واحتبس.

وما دام أي ما برح.

والبرحاء الشدة والمشقة التي كانت تصيبه حين يوحى إليه وأصله من التبريح.

والجمان خرز من فضة وهو فارسي معرب، والجمان أيضاً الطرق قال الشاعر:

كجمانة البحري جاء بها غواصها من لجة البحر
وتعس مسطح أي عثر وانكب من التعس.

ولا يأثر أي لا يحلف قال الشاعر:

قليل الآلا يا حافظ ليمينه إذا استبقت منه الألبية

وتساميني من المساماة تباريني في سوامي الأمور وهو ما ارتفع منها.
فهذه الأحاديث قد بلغت بحمد الله أربعين حديثاً، ونسأل ربنا أن يكون لنا في كل حال معيناً ومغيثاً، وأن يجعلنا بكرمه من أطيب الخلق حديثاً، فإنه لا يخيب دعوة من كان به مستغيثاً.

والحمد لله على نعمائه وإفضاله وصلواته على سيدنا محمد النبي وصحبه وآله، وهو حسبنا ونعم الوكيل في كل الأمور والمعين على فعل الخير والشافعي لما في الصدور.

علقها لنفسه ولمن شاء الله بعده العبد الفقير إلى رحمة ربه المعترف بذنبه أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالرحمن بن مفرج بن عذقة الأنصاري الأزدي الإشبيلي الأصل التونسي المولد، وكان نسخها بدمشق المحروسة بمحلة طاحون الأسنان منها وانقضى نسخها بكرة يوم الأربعاء حادي وعشرين لربيع الآخر عام سبع وتسعين وست مائة حامداً ومصلياً.

الحمد لله أتممت الأربعين الطوال مطالعة بتفهم في نصف شهر رجب عام سبعة عشر وألف، وكانت مدينتي مصر أحسن مدينة مشرقة بالتجملات والزينة وهي الثانية في مدة دولة مولانا الوزير محمد وسببها قطع دابر القوم الظالمين، والحمد لله رب العالمين ثم شرعت فيما بعدها وفقنا الله ورحمنا.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٧	صور المخطوطة
١٣	أول الكتاب الحمد لله العظيم
٢١	الحديث الأول: فيما ظهر من أمارات ببركته ووجد عند مولده وحالة تربيته .
٢٨	الحديث الثاني: في وصف خُلُقِه ومعرفة أحواله وخُلُقِه
٣٦	الحديث الثالث: في كيفية ابتداء الوحي ومعرفة أول ما أنزل من القرآن عليه
	الحديث الرابع: في ذكر عروجه إلى السماء واجتماعه في مسراه بجمله من
٣٩	الأنبياء
	الحديث الخامس: فيما أراد الله ﷻ من آياته وأشهده ليلة الإسراء في أرضه
٤٢	وسماواته
	الحديث السادس: في استماع نفر من الجن لقرائته وإيمانهم لما سمعوا
٤٧	الوحي برسالته
٤٩	الحديث السابع: في تبشير بعض الجن ببعثته وأمرهم بالإيمان بنبوته
	الحديث الثامن: فيما أخبر عن نبوته بعض الكهان وظهر عند موته من
٥٢	ارتجاس إيوان كسرى في ليلة مولده
	الحديث التاسع: ما روي عن بعض الأصنام من الأخبار بنبوته عليه أفضل
٥٧	السلام
	الحديث العاشر: في حرصه ﷺ على أداء الرسالة وصبره على الأذى رغبة في
٦١	إنقاذ قومه من الضلالة

- الحديث الحادي عشر: فيما ظهر من دلائله في هجرته وما أدى به الحال من
 ٦٣ إعزاه ونصرته
- الحديث الثاني عشر: في ذكر ما ظهر له من الدلالة في إدرار اللبن من الشاة
 ٦٥ الحائل
- الحديث الثالث عشر: فيما سأل عنه ملك الروم من الأمارات الدالة على نبوته
 ٧٠ والرسوم
- الحديث الرابع عشر: فيما وجد من المعجزات في نبع الماء بين أصابعه
 ٧٥ وزيادة البشر بالقاء الحصيات
- الحديث الخامس عشر: في إشباعه الجمع الكثيرة من قرص الشعير
- الحديث السادس عشر: فيما ظهر من بركته في المزادتين حتى دخل جماعة
 ٨٠ من العرب في الإسلام وأقروا بالشهادتين
- الحديث السابع عشر: فيما ظهر له من انقياد الشجرتين ووجد من امتثال أمره
 ٨٣ من الفصنين
- الحديث الثامن عشر: فيما علم منه من الدليل البين لما ظهر من بركته في
 ٨٩ قدح اللبن
- الحديث التاسع عشر: فيما وجد من إخباره من طاعة الجن له والنخلات
 ٩١ والحجارة
- الحديث العشرون: فيما ظهر من إجابة الدعاء حين اجتمع قومه
 ٩٤ للاستسقاء
- الحديث الحادي والعشرون: فيما ظهر من صدقه فيما أخبر عنه ووجد من
 ٩٧ البركة في الميضأة حتى عم جميع من شرب منه
- الحديث الثاني والعشرون: في شهادة الضب له بأن الله تعالى إلى كافة
 ١٠٠ العالمين أرسله
- الحديث الثالث والعشرون: في شهادة الدجال المسيح لنبينا ﷺ بالنبوة
 ١٠٣ بالإسناد الصحيح
- الحديث الرابع والعشرون: في شهادة قس والهاتف له أن الله اختاره لنبوته
 ١٠٦ وأرسله

- الحديث الخامس والعشرون: في كونه أكثر الأنبياء تبعاً وأنه يكون يوم القيامة شافعاً مشفعاً ١١٧
- الحديث السادس والعشرون: فيما ناله من الفضل والمنة حين عرض عليه في منامه منزله في الجنة ١٢٠
- الحديث السابع والعشرون: في تشريفه وإكرامه بعرض بعض أمته بما عليه شعبه في منامه ١٢٣
- الحديث الثامن والعشرون: فيما ذخر له من شفاعته يوم القيامة في الأمم إظهاراً لفضله ١٢٦
- الحديث التاسع والعشرون: في امتداد آمال الأنبياء إليه واعتماد الرسل في طلب الشفاعة عليه ١٢٨
- الحديث الثلاثون: فيما ظهر له من الدلائل باختصاصه بأنواع من الفضائل .. ١٣١
- الحديث الحادي والثلاثون: في فضل الرفيق الشقيق أبي بكر عبدالله بن عتيق الصديق رضي الله عنه ١٣٣
- الحديث الثاني والثلاثون: في فضل الموفق للصواب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣٦
- الحديث الثالث والثلاثون: في فضل من جمع القرآن أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٣٩
- الحديث الرابع والثلاثون: في فضل ليث بن أبي غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٤١
- الحديث الخامس والثلاثون: في فضل أقوام منهم طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام رضي الله عنهم ١٤٤
- الحديث السادس والثلاثون: في فضل المهاجرين البدرين سعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف الزهريين ١٤٨
- الحديث السابع والثلاثون: فيما نقل عن الصدر النبوي في فضل جماعة من صحبه منهم سعيد بن زيد العدوي ١٥١
- الحديث الثامن والثلاثون: فيما عرف من الفضل لأبي عبيدة عامر بن عبيدالله بن الجراح رضي الله عنه ١٥٣

١٥٥	الحديث التاسع والثلاثون: في فضل فاطمة البتول أم السبطين وابنة المصطفى صلى الله عليهم أجمعين
١٥٨	الحديث الأربعون: في فضل حبيبة سيد المرسلين عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين <small>رضي الله عنها</small>
١٦٧	فهرس الموضوعات

